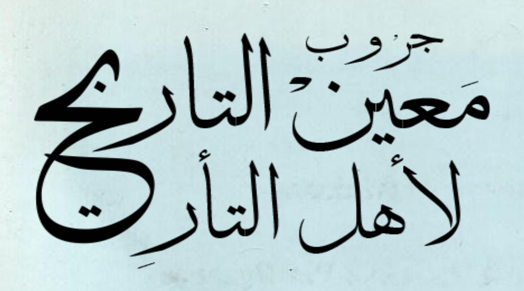


دراسات فى تاريخ وحضارة أرمينية

ــ٦ــ

غزو بيزنطة لأرمينية

غزو الامبراطورية البيزنطية لأرمينية
سنة ١٠٤٥ م/٤٣٧ هـ

دكتور فايز نجيب اسكندر

أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد

كلية الآداب ــ جامعة بنها

دراسات فى تاريخ وحضارة أرمينية
ـ٦ـ
غزو بيزنطة لأرمينية

غزو الامبراطورية البيزنطية لأرمينية
سنة ١٠٤٥ م/٤٣٧ هـ

دكتور فايز نجيب اسكندر
أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد
كلية الآداب ـ جامعة بنها

توزيع دار الفكر الجامعى
٣٠ شارع سوتير
الاسكندرية

رقم الايداع ٨٦٠٤/٨٨

محتويات الكتاب

غزو الامبراطورية البيزنطية لأرمينية*
سنة ١٠٤٥ م/٤٣٧ هـ

د. فايز نجيب اسكندر
أستاذ تاريخ العصور الوسطى المساعد
كلية الآداب ــ جامعة بنها

مقدمـة :

تعتبر الفترة الممتدة من منتصف القرن التاسع الميلادى إلى منتصف القرن الحادى عشر العصر الذهبى فى تاريخ الامبراطورية البيزنطية فى حين كانت الخلافة العباسية قد دب الضعف فى كيانها ، وضاعت هيبة خلفائها بعد أن أصبحوا العوبة فى أيدى قواد الجيش . وزاد الطين بلة اندلاع ثورات الجند ضد الخليفة وقوادهم ، وتفشى الحركات الانفصالية فى كافة أرجاء الخلافة العباسية الى أن أصبح نفوذ الخليفة العباسى قاصراً على بغداد . وبسبب هذه الأحوال المتردية سياسيا واقتصادياً ، أهمل الخليفة العباسى الدفاع عن ثغور الشام والجزيرة ؛ لذا كانت عرضة للسقوط فى قبضة البيزنطيين ، فالامبراطورية البيزنطية آنذاك كان قد أعتدل ميزان القوى لصالحها ، فبعد أن كانت فى موقف المدافع أمام الفتوحات الاسلامية الكبرى ، تحولت فى منتصف القرن التاسع الميلادى الى قوة هجومية ضاربة .

ولعل رجحان ميزان القوى لصالح البيزنطيين فى صراعهم المتواصل ضد المسلمين اتضح عقب النصر الحاسم الذى أحرزه سنة ٨٦٣ م/٢٤٩ هـ بتروناس Petronas الأرمنى[١] الأصل وقائد ثغر تراقيسون ــ على عمرو بن عبيد الله الأقطع[٢] أمير ثغر ملطية[٣] . وقد احرز بتروناس نصراً حاسماً على جيوش المسلمين ، بعد

* ألقيت هذه المحاضرة فى الرابع والعشرين من أبريل سنة ١٩٨٦ فى نادى هومنتمان الرياضى والثقافى للارمن بالإسكندرية ، وذلك فى ذكرى المذابح الأرمينية .

أن قضى على معظم الجند وقتل أمير ملطية اثناء خوضه غمار هذه المعركة الفاصلة . وعقب هذه المعركة ، برزت فى الأفق المشكلة الأرمنية ، بعد أن ظلت فى طيّ النسيان طيلة قرنين من الزمان . إذا أدرجت هذه المشكلة فى السياسة الخارجية للإمبراطورية البيزنطية(٤) ، بل اصبحت فى صدارة الاحداث الجارية آنذاك فكان شغل بيزنطة الشاغل هو اعادة فرض سيادتها على أرمينية(٥) .

أرمينية تحت السيادة الإسلامية :

ومما يذكر أن الأرمن كسبوا حقد المسلمين(٦) لانخراطهم فى صفوف البيزنطيين فى معركة اليرموك سنة ٦٣٦ م/١٥ هـ تارة(٧) ؛ واشتراكهم فى صفوف الفرس فى معركة القادسية سنة ٦٣٦ م/١٥ هـ تارة(٨) ثانية . أضف الى ذلك أنه كان من الطبيعى أن يتطلع المسلمون الى فتح أرمينية ، لوصولهم الى حدودها من ناحية ، ولأهميتها الأستراتيجية(٩) لكونها على حدود دار الاسلام ومتاخمتها للامبراطورية البيزنطية من ناحية ثانية . فالاستيلاء على أرمينية يعد بمثابة تأمين لبلاد الجزيرة والشام ، ونشر للدعوة الإسلامية(١٠) ، وتأمين للخلافة الإسلامية ضد جيران يتاخمونها ويناصبونها العداء ، بل وتمهيد للاستيلاء على بلاد الروم ؛ إذ أن المسلمين أدركوا بثاقب بصرهم وبصيرتهم أنها أفضل قاعدة يتخذونها فى حروبهم المرتقبة ضد البيزنطيين . فأرمينية كانت بمثابة الدرع الواقى الذى يحمى ظهر دولة الروم ، ويعطيها عمقاً إقليمياً ، ويدفع عنها الاخطار والاستيلاء على ذلك الدرع ، يسهل على المسلمين قطع أوصال الإمبراطورية البيزنطية ، واختراق أعماق قلبها(١١) ؛ لذا كان شغل المسلمين الشاغل هو سلخ أرمينية(١٢) عن الإمبراطورية البيزنطية ، وضمها الى الخلافة الإسلامية الفتية ، وراحت أرمينية ضحية الإقتتال بين الأسدين ، فتأرجحت بين السيادة الإسلامية تارة ، والسيادة البيزنطية تارة أخرى . وشهدت الفترة من سنة ٦٤٠ م/١٩ هـ الى سنة ٦٤٦ م/٢٦ هـ تنازع العرب والروم السيادة على أرمينية(١٣) . وتمكن المسلمون من شن حملات ظافرة على بلاد الأرمن(١٤) ، كان من أهم نتائجها فقدان شعب أرمينية ثقته فى حماية بيزنطة له . وانتهت هذه الحملات المبكرة سنة ٦٤٦ م/٢٦ هـ بأن أصبحت أرمينية

خاضعة للسيادة الإسلامية . لكن بيزنطة أسرعت باستعادتها فى العام التالى أى سنة ٦٤٧ م/٢٧ هـ ، وفى نهاية المطاف تمكن والى الشام آنذاك معاوية بن أبى سفيان بدهائه ، من اقناع الشعب الأرمنى وزعيمه ثيودور رشتونى[١٥] Theodore de Rechtouni ، بأن السيادة الإسلامية السمحة أفضل من تعصب الروم . وأثبت للأرمن ذلك حين عرض عليهم اتفاقية السلام[١٦] سنة ٦٥٣ م/٣٣ هـ[١٧] ، وترك لهم حرية مناقشة بنودها فى اجتماع عام موسع . فاستشفوا منها سماحة الإسلام واعتراف المسلمين بالحكم الذاتى للشعب الأرمنى . لذا وافق الجميع على ابرام اتفاقية السلام مع المسلمين ، والتخلص من السيادة البيزنطية التى عجزت عن حمايتهم من حملات المسلمين المتكررة على أراضيهم[١٨] ومنذ خضوع أرمينية للسيادة الإسلامية سنة ٦٦١ م/٤٠ هـ فى أوائل عهد الخليفة الاموى معاوية بن أبى سفيان ، لم تحتل المشكلة الأرمنية مكانة هامة فى سياسة بيزنطة الخارجية إلا بعد مضى ما يناهز القرنين من الزمان — كما سبق أن ذكرنا — إذ عادت واحتلت مشكلة استعادة أرمينية مكانتها اللائقة بها فى السياسة الخالرجية لأباطرة بيزنطة .

بيزنطة تحاول إعادة فرض سيادتها على أرمينية :

وفى سبيل تحقيق هذا الهدف المنشود ، استخدمت بيزنطة ليس فقط طاقاتها الحربية وتجربتها الدبلوماسية ؛ لكنها حاولت أيضاً الاستناد على الأدلة القانونية التاريخية تبريرا لأهدافها. وسيرا على هذا الدرب ، أعلن الإمبراطور باسيل الأول المقدونى Basile 1ER Le Macédonien (٨٦٧—٨٨٦ م/٢٥٣—٢٧٣ هـ) أنه ينتمى الى سلالة الأرساسيد[١٩] Arsacide ، على الرغم أنه لم يكن يجرى فى عروقه قطرة دم واحدة تثبت انتماءه الى هذا الأصل . والحقيقة أن باسيل استهدف من ادعائه هذا ، ليس فقط إخفاء أصله المظلم المجهول واثبات شرعيته القانونية فى التاج البيزنطى ؛ لكن أيضا كان له هدف بعيد المدى ، ألا وهو أن يجعل من أرمينية ولاية خاضعة للسيادة البيزنطية . فمنذ عهد قوة وسيادة الأرساسيد ، كان كل أمراء الأرمن بما فيهم آل بجراط[٢٠] Bagratides وآل ارتزرونى[٢١] Artsrounis

وآل انتزيفاتزك[٢٢] Antsévatsiq وآل سيونى[٢٣] Siwnis ، وغيرهم كان كل هؤلاء اتباعاً للأسرة الحاكمة ، علماً بأنهم سبق لهم الحصول على استقلالهم فى القرن التاسع الميلادى/القرن الثالث الهجرى .

من هذا يتضح أن باسيل الأول عندما زعم أنه من أسرة أرساسيد ، كان يهدف من وراء ذلك أن يكون السيد المطلق على أمراء الأسر الأرمنية الآنفة الذكر ، بل أن أطماعه وصلت أبعد من ذلك ، إذ أراد أن يصبغ سيادته على أرمينية بصبغة قانونية . وقد تم إثبات وتأكيد ذلك بعد ابتداع قانون ثم صياغته فى أحد مكاتب وزارة خارجية الامبراطورية البيزنطية ينص على أنه عقب وفاة الملك أرساس Arsace ملك البارث Parthes ، يحق لسلالة أرساسيد وحدهم دون غيرهم أن يتولوا الحكم على البارثيين والميديين والأرمن[٢٤] ، ولقد جعلت قوة الملك وشجاعته من هذا الأمر قانوناً نافذا . وكان الهدف من كل ذلك واضحاً ، فبوصف باسيل الأول أرساسيد ، يحق له قانوناً أيضا أن يخضع الأرمن لسلطانه وحكمه . وهكذا ، يتضح لنا أن استنان هذه البدعة القانونية كان على درجة بالغة من الإحكام .

موقف الأرمن من محاولات بيزنطة :

ومع هذا ، فاننا ندرك تماماً أنه بعد قرنين من العبودية والإذلال ، فإن مثل هذه النظريات والقوانين لم تكن تبشر بأى خير للأرمن الذين كانوا قد تمكنوا ـــ منذ فترة ليست ببعيدة ـــ من استعادة استقلالهم[٢٥]. ولم يكن الأرمن على استعداد بعد تخلصهم من السيادة الإسلامية واستعادتهم لاستقلالهم من قبول الرضوخ لدولة أخرى حتى ولو كانت مسيحية . تحقيقا لهذا المبدأ ، حاول الأرمن الصمود بكل الوسائل والامكانيات فى مواجهة سياسة التوسع البيزنطية .

البيالسة العائق الأول أمام الأطماع البيزنطية :

لقد شكل البيالسة[٢٦] Pauliciens العائق الأول الذى وجه سياسة بيزنطة الهادفة غزو أرمينية . إلا أنه فى سنة ٨٧٩ م/٢٦٦ هـ . جحت لإمبراطورية

البيزنطية فى الحاق هزيمة ساحقة حاسمة بهؤلاء الهراطقة وذلك بعد حرب طويلة ضارية[٢٧] . لكن الهزيمة السياسية والعسكرية التى لحقت بالبيالسة ، لم تقض على كيانهم . فمما لا شك فيه أن شرذمة من هؤلاء الهراطقة تمكنت من اللجوء إلى حلفائهم القدامى المسلمين . ولتفسير ذلك ، ينبغى دراسة الدور السياسى والعسكرى الذى لعبته بعض الشخصيات الأرمنية الأصل فى المناطق الواقعة بالقرب من مراكز البيالسة فى تفريك Tephrike وأرجاوس (أرجوفان) Argaous (Argovan) أى فى البلاد الخاضعة للمسلمين والمجاورة لمراكز البيالسة وذلك فى عهد ليون السادس المعروف بالعاقل (٨٨٦ـــ٩١٢ م/٢٧٣ـــ٣٠٠ هـ) خليفة باسيل الأول . من هذه الشخصيات ملياس (مليح) Mélias (Mleh) ، وفاساك Vasak ، والأخوان جريجوريك Grigorik وبازون Pazoun واسماعيل الأرمنى Ismail L'Arménien الذين حكموا فى منطقة ملطية . إضافة إلى ذلك مانويل Manuel وأبناؤه بنجراطوكس Pangratoukas ويخنوكس Yakhnoukas ومظفر Moudafar وحنا Jean الذين عاشوا فى ديجيك Dégik الواقعة فى أرمينية الرابعة[٢٨] .

واننا لندرك بسهولة ، أن جميع هذه الشخصيات لم يكن أصلها من أرمينية الرابعة وملطية ؛ وذلك على الرغم من أن قسطنطين بورفيروجنيتوس[٢٩] Constantin Porphyrogénète أرجع أصولهم الأولى إلى هذه المنطقة[٣٠] ، أضف الى ذلك ، ملاحظة أنهم لا ينتمون إلى بيوت الأمراء الأرمن ، فغالبية اسمائهم لدليل قاطع على ذلك . وإذا كان قسطنطين بورفيروجنيتوس قد ذكر أن ملياس « كان لا يزال لاجئا فى ملطية[٣١] » ، فتفسير ذلك أنه هرب من مطاردة بيزنطة له ولجأ عند المسلمين ، لجأ إلى مدينة حليف البيالسة عمرو بن عبيد الله الاقطع . وسنكون على صواب إذا افترضنا أن ملياس لم يكن الوحيد الذى لجأ إلى مسلمى ملطية وأرمينية الرابعة ؛ لكن أيضا فاساك وجريجوريك وبازون واسماعيل الأرمنى وبنجراطوكس ويخنوكس ومظفر وحنا ، الذين أشرنا إليهم من قبل .

وهناك سؤال يظهر فى الأفق . هل يعتبر فرار هؤلاء من بيزنطة ولجوؤهم إلى المناطق القريبة من مراكز البيالسة من باب الصدفة ؟ بكل تأكيد لا ، والدليل

على ذلك أنهم قرروا العودة إلى بيزنطة فى عهد ليون السادس ، وذلك عقب وفاة الامبراطور السابق باسيل الأول عدو البيالسة اللدود . ولا نكون قد ابتعدنا عن الحقيقة إذا افترضنا أنهم لجأوا إلى المسلمين فرارا من بطش باسيل الأول الذى لم يكف لحظة عن اضطهاد البيالسة والتنكيل بهم ومطاردتهم أينما كانوا . ويؤكد صحة افتراضنا هذا ، أن ملطية وأرمينية الرابعة كانتا بالقرب من مركز البيالسة القديم إضافة إلى ذلك أن ملياس إذا كان قد قبل البقاء فى بيزنطة فى عهد ليون السادس فقد كان شرطه أن يعين كليزورارك[٣٢] Kleisourarque على منطقة الفرات والتى لم تكن فى الواقع إلا منطقة تفريك التى كانت من قبل ملكا للبيالسة .

ومما يذكر أن أرمينية الرابعة وملطية كانتا من قبل فى عهد فليبيكوس فارتان (٧١١ــ٧١٣ م/٩٣ــ٩٥ هـ) Philippikos-Vartan ملجأ للبيالسة . وبعد ذلك بأربعين عاما ، قام قسطنطين كوبرونيم (٧٤٠ــ٧٧٥ م/١٢٣ــ١٥٩ هـ) Constantin Copronyne بتهجير البيالسة الى تراقيا[٣٣] Thrace . وفى أوائل القرن التاسع الميلادى/اواخر القرن الثانى الهجرى ، تواجد فى ملطية سرجيوس Sergios الرئيس الأعلى لطائفة البيالسة . والتف حوله غالبية اتباعه[٣٤] . واخيرا ، لجأ إلى ملطية اشهر قادة البيالسة العسكريين المدعو كربياس Karbeas (توفى سنة ٨٦٣ م/٢٤٩ هـ) وبصحبته خمسة آلاف من اتباعه[٣٥] . وبذلك يتضح لنا جليا ما ذكره المؤرخ البيزنطى جنسيوس Génesius فى حديثه عن أوائل سبعينيات القرن التاسع الميلادى حين قال أن البيالسة لجأوا الى بلاد الشام[٣٦] .

تبدل سياسة بيزنطة تجاه البيالسة فى عهد ليون السادس :

ونعلم انه عقب وفاة باسيل الأول سنة ٨٨٦ م/٢٧٣ هـ، خلفه ابنه ليون السادس (٨٨٦ــ٩١٢ م/٢٧٣ــ٣٠٠ هـ) ؛ فسلك سياسة مغايرة لسياسة والده تجاه البيالسة إذ رغب العاهل الجديد استخدام هؤلاء المقاتلين الشجعان لتحقيق مخططاته . اذن ، ليس من باب الصدفة أن ينعم ليون السادس على زعيم البيالسة المدعو خريسوشير Chrisocheir بمرتبة Mensurator فى دياكونتسيس

على ذلك أنهم قرروا العودة إلى بيزنطة فى عهد ليون السادس ، وذلك عقب وفاة الامبراطور السابق باسيل الأول عدو البيالسة اللدود . ولا نكون قد ابتعدنا عن الحقيقة إذا افترضنا أنهم لجأوا إلى المسلمين فرارا من بطش باسيل الأول الذى لم يكف لحظة عن اضطهاد البيالسة والتنكيل بهم ومطاردتهم أينما كانوا . ويؤكد صحة افتراضنا هذا ، أن ملطية وأرمينية الرابعة كانتا بالقرب من مركز البيالسة القديم إضافة إلى ذلك أن ملياس إذا كان قد قبل البقاء فى بيزنطة فى عهد ليون السادس فقد كان شرطه أن يعين كليزوورارك[٣٢] Kleisourarque على منطقة الفرات والتى لم تكن فى الواقع إلا منطقة تفريك التى كانت من قبل ملكا للبيالسة .

ومما يذكر أن أرمينية الرابعة وملطية كانتا من قبل فى عهد فليبيكوس فارتان Philippikos-Vartan (٧١١—٧١٣ م/٩٣—٩٥ هـ) ملجأ للبيالسة . وبعد ذلك بأربعين عاما ، قام قسطنطين كوبرونيم (٧٤٠—٧٧٥ م/١٢٣—١٥٩ هـ) Constantin Copronyne بتهجير البيالسة الى تراقيا[٣٣] Thrace . وفى أوائل القرن التاسع الميلادى/اواخر القرن الثانى الهجرى ، تواجد فى ملطية سرجيوس Sergios الرئيس الأعلى لطائفة البيالسة ، والتف حوله غالبية اتباعه[٣٤] . واخيرا ، لجأ إلى ملطية اشهر قادة البيالسة العسكريين المدعو كربياس Karbeás (توفى سنة ٨٦٣ م/٢٤٩ هـ) وبصحبته خمسة آلاف من اتباعه[٣٥] . وبذلك يتضح لنا جليا ما ذكره المؤرخ البيزنطى جنسيوس Genesius فى حديثه عن أوائل سبعينيات القرن التاسع الميلادى حين قال أن البيالسة لجأوا الى بلاد الشام[٣٦] .

تبدل سياسة بيزنطة تجاه البيالسة فى عهد ليون السادس :

ونعلم انه عقب وفاة باسيل الأول سنة ٨٨٦ م/٢٧٣ هـ، خلفه ابنه ليون السادس (٨٨٦—٩١٢ م/٢٧٣—٣٠٠ هـ) ؛ فسلك سياسة مغايرة لسياسة والده تجاه البيالسة إذ رغب العاهل الجديد استخدام هؤلاء المقاتلين الشجعان لتحقيق مخططاته . اذن ، ليس من باب الصدفة أن ينعم ليون السادس على زعيم البيالسة المدعو خريسوشير Chrisocheir بمرتبة Mensurator فى دياكونتسيس

Diakonitsés ، ويرسله برفقة جيش مكون من البيالسة الى ايطاليا لقتال اعداء الامبراطورية البيزنطية[٣٧] . واستخدم ايضا الارمن الذين سبق أن تحدثنا عنهم ، الا انه لم يرسلهم الى الغرب ، لكنه تركهم فى الشرق وفقا للاتفاق المبرم معهم وبمساعدتهم تمكن من غزو اراضي أرمنية جديدة . والجدير بالملاحظة ، فى هذا الصدد أن هذه الشخصيات الأرمنية رغم تقلدها حكم مدن ومقاطعات فى بيزنطة ، إلا أنهم سرعان ما حرموا منها لأسباب مختلفة . فعلى سبيل المثال ، تم نفى فاساك Vassak بعد أن وجهت اليه تهمة « محاولة الخيانة » . ومن بين هذه الشخصيات الأرمنية ، لم يرد فى المصادر إلا اسم ملياس Mélias فقط ، الذى أشير اليه فيما بعد .

استيلاء بيزنطة على ثيودوسيوبوليس :

وبعد أن قامت بيزنطة بتقوية مركزها فى الاماكن السالفة الذكر ، حاولت الذهاب فى هذا المضمار شوطاً أبعد من ذلك ، واصبحت الفرصة سانحة لها عندما ظهر فى الأفق آنذاك مشكلة ثيودوسيوبوليس كارين[٣٨] Théodosioupolis-Karin ، تلك المدينة التى كانت فى أيدى المسلمين . ولكى تستولى عليها بيزنطة وتستعيدها من المسلمين ، كان من الضرورى لها أن تستولى على قلعة كتزيون Ketzeón التابعة للايبيريين . وعلى الرغم من تعهد بيزنطة بإعادة كتزيون الى الايبيريين عقب الاستيلاء على ثيودوسيوبوليس إلا أنها لم تف بوعدها . وفى مواجهة هذه الأطماع التوسعية ، رفض الايبيريون التنازل عن مدينتهم للبيزنطيين[٣٩] . والجدير بالملاحظة فى هذا الصدد أن كل من الايبيريين والأرمن كانا يعارضان استيلاء بيزنطة على ثيودوسيوبوليس ؛ بل كانا يفضلان أن تظل المدينة فى قبضة المسلمين أفضل من إمتلاك بيزنطة لها ؛ ودافعهم الى ذلك أن المسلمين كانوا لا يشكلون خطرا جديا عليهم ، فالخطر الحقيقى وافد من جانب بيزنطة ، فأطماعها وأهدافها واضحة ، خاصة بعد عدة قرون من التجربة المريرة . فالأرمن والكرج[٤٠] كانا يفضلان أن يكون بينهما وبين الامبراطورية البيزنطية كيان

سياسى مثل ثغر ثيودوسيوبوليس ــ كارين ــ قاليقلا Théoposioupolis-Karin-Qâliqala يفصل بين بيزنطة من ناحية والكرج والأرمن من ناحية أخرى . ولم تكن ثيودوسيوبوليس ــ كارين ــ قاليقلا إمارة ، بل كانت ثغراً من الثغور الحدودية على نظام ثغور الحدود الإسلامية التى بها حامية . وكان حاكمها يخضع للحكومة المركزية أو للحاكم المكلف بالدفاع عن الحدود المسماه « بالثغور الجزرية Mésopotamiennes » . إلا أن صمود الحامية الإسلامية لم يستمر طويلا . ففى عام ٩٤٩ م/٣٣٨ هـ ، نجحت بيزنطة فى احتلال المدينة ، وبذلك انطلقت فى سياستها التوسعية نحو الشرق والجنوب الشرقى . حينئذ ، جاء دور الطارون[٤١] Tarawn .

أسست امارة الطارون فى النصف الأول من القرن التاسع الميلادى . وكانت فيما مضى من املاك امراء ماميكونيان[٤٢] Mamikonian ، لكن خلال القرن الثامن الميلادى ، انقلت السيادة على الطارون تدريجيا الى اسرة بجراط . وتمكن الأمير بجراط من تأسيس امارة الطارون[٤٣] .

غزو الامبراطورية البيزنطية لامارة الطارون :

كانت امارة الطارون منذ نعومة أظافرها تحتل موقعاً صعبا ومعقدا ؛ إذ كانت بين الامبراطورية البيزنطية من ناحية والخلافة العباسية من ناحية أخرى . لذا ، كان عليها بذل جهود مضنية حفاظاً على استقلالها ووحدة أراضيها . ونجحت فى تحقيق ذلك بفضل سياسة امرائها التى تتسم بالحنكة البالغة وبُعد النظر . ولقد تطرق قسطنطين بوفيروجنيتوس الى سياسة امراء الطارون المتلونة حسب مصلحة بلادهم فأوضح فى مصنفه « إدارة الإمبراطورية البيزنطية » أن جريجور[٤٤] Grigor كان صديقاً للامبراطور البيزنطى بالأقوال فقط وليس بالأعمال ، إذ أنه فى الواقع كان يساعد الخليفة العباسى.فكثيراً ماكان يرشد جيوش الخليفة العباسى التى كانت تهاجم الامبراطورية البيزنطية ، بل أنه كان يكشف النقاب عن خطط السرية التى كانت تعدها الامبراطورية البيزنطية[٤٥] .

واذا انتقلنا الى سياسة بيزنطة فى مواجهة مخططات ملوك الطارون . فنلاحظ

أنها عملت على اشعال نيران الفتن الداخلية لتوجيه انظار هذه الامارة إلى مشاكلها الداخلية العضالة وتحول بينها وبين التحالف مع أعدائها العباسيين . أضف الى ذلك أنها بذلت قصارى جهدها لارغام الامير جريجور الطاروني على قطع علاقاته بالخلافة العباسية ، وفي نهاية المطاف نجحت بيزنطة في تحقيق سياستها هذه ، ففي عهد الامبراطور ليون السادس (٨٨٦—٩١٢ م/٢٧٣—٣٠٠ هـ) حظى الأمير جريجور بلقب ماجستروس[٤٦] وجعله الامبراطور البيزنطي حاكماً عسكريا على الطارون برتبة ستراتيجوس[٤٧] . وهذا لدليل قاطع أن الطارون قد قطع علاقاته بالخلافة العباسية ، وأصبح يسير في فُلك السياسة البيزنطية ومواليا لها بعد أن كان عميلاً للعباسيين .

وسعياً وراء بسط سيادتها ونفوذها على الطارون ، استعانت الامبراطورية البيزنطية بشخصيات أرمنية كانت موجودة آنذاك في بيزنطة مثل سينود[٤٨] Sinoude والمترجمين ثيودوروس[٤٩] Théodoros وكرينيتس[٥٠] Krinités . والصدر الأعظم protospathaire قسطنطين[٥١] Constantin وغيرهم ، وكانت لعلاقات المصاهرة أثرها البالغ في انجاح هذه السياسة ؛ فليون السادس قام بتزويج شقيقة الماجستروس ثيوفيلكت[٥٢] Theóphylacte لبجاراط Bagarat الابن الاكبر للامير جريجور . أما ابنة الصدر الاعظم قسطنطين ، فقد زوجها لأبي غانم Apoganem شقيق جريجور . إلا أن بيزنطة لم تكتف بتبعية الطارون ، بل استهدفت غزوها وضم هذه الإمارة نهائيا الى رقعة امبراطوريتها . وكان دافعها الى ذلك هو حاجتها الماسة الى نقطة ارتكاز تتخذها قاعدة تنطلق منها بحملات توسعية جديدة في أرمينية .

وحدث عقب وفاة جريجور أن تم تقسيم الطارون بين بجاراط وأشوط Achot ابني جريجور من ناحية وبين تورنيك Tornik ابن أبي غانم من ناحية أخرى . وسرعان ما اندلع صراع دموى بين الورثة ، وانتهى الأمر بأن تنازل تورنيك عن نصيبه للامبراطورية البيزنطية . ومنذ ذلك الحين ، اصبح الطريق ممهداً أمام بيزنطة لغزو الطارون بعد أن نجحت في القضاء على كافة العقبات والمشاكل التى تواجه

سياستها التوسعية . أضف الى ذلك أن الأمير اشوط تنازل هو أيضا عن نصيبه لصالح بيزنطة ، وعقب وفاته سنة ٩٦٦ م/٣٥٧ هـ انتهت عملية غزو الطارون . وهكذا كان الطارون الضحية الأولى لسياسة الضم البيزنطية .

والجدير بالذكر فى هذا الصدد أنه بعد مضى عشر سنوات من هذه الأحداث اندلعت ثورة بارداس سكليروس[٥٣] Bardas Skléros ضد الامبراطور البيزنطى باسيل الثانى (٩٧٦ــ١٠٢٥ م/٣٦٦ــ٤١٦ هـ) فسارع جريجور وبجاراط ابنا الامير أشوط الطارونى بالانخراط فى صفوف الثائر . ومما لاشك فيه أن دافعهما إلى ذلك هو استرجاع املاكهما[٥٤] المغتصبة ، وهذا لدليل قاطع أن التنازلات السابقة التى تمت لصالح بيزنطة كانت على غير ارادتهما ، لذا انتهزا اول فرصة مواتية لاستعادة املاكهما .

على أية حال ، اتخذت بيزنطة من الطارون حصنا ونقطة انطلاق ، وبدأت بغزو بعض الأقاليم الأرمينة التى كانت خاضعة لسيادة امراء مسلمين . وقد سبق لها فى عام ٩٦٨ م/٣٥٩ هـ أن استولت على مدينة ملاذكرد[٥٥] Manazkert قلب مقاطعة اباهونيك[٥٦] Apahunik وعاصمتها .

الارمن فى مواجهة الغزو البيزنطى :

ازاء هذه الاخطار المحدقة بربوع بلاده ، لم يبق الشعب الارمنى مكتوف الأيدى ، إذ صمد فى وجه ذلك الخطر الذى يتهدده . اتضح ذلك جليا عندما عزم الامبراطور البيزنطى حنا الأول تزيمسكس (٩٦٩ــ٩٧٦ م/٣٥٨ــ٣٦٦ هـ) على القيام بحملة ضد المسلمين وتطلب ذلك أن يعبر الأراضى الأرمينة . حينئذ ، وضع الأرمن نصب أعينهم ما سيترتب على ذلك من أحداث . فاتحدوا تحت لواء اشوط الثالث Achot III ليقفوا فى مقاطعة هارك[٥٧] Hark كالبنيان المرصوص فى وجه العاهل البيزنطى[٥٨] ؛ إذ انخرط فى صفوف جيش أشوط الثالث كل من ملوك البانيا[٥٩] Albanie والفاسبوراكان[٦٠] Vaspourakan ، وكذلك أمراء قرص[٦١] Kars أى أمراء اندزيفاتزيك[٦٢] Andzévatsik وسيونى[٦٣] Siwnie وساسون[٦٤] Sassun . إلا أنه لم تندلع معركة فى الهارك بين الجيش البيزنطى

والتحالف الأرمنى . لكن مما لاشك فيه أن الأرمن شهروا السلاح فى وجه الامبراطور البيزنطى حنا تزيمسكس فى اقليم أرمنى آخر استنادا إلى رواية المؤرخة آن كومنين Anne Comnéne فقد أوردت آن أن حنا تزيمسكس قام بتهجير الارمن البيالسة من اقاليم أرمينية وشاليب Chalybe الى تراقيا Thrace . وكان قد سبق له أن مزق هؤلاء البيالسة شر تمزيق وقام بمصادرة قلاعهم واماكنهم الحصينة[٦٥] .

من هذا ، يتضح لنا بسهولة أنه بعد مضى قرن من الزمان ، وبعد كسر شوكة حركتهم ، لم يكن باستطاعة البيالسة إلا مجرد البقاء فى حالة ضعف بالغ ؛ إضافة الى ذلك ، لم تكن فى حوزتهم قلاع ، ولا يقوى كيانهم على الصمود بالسلاح فى وجه العاهل البيزنطى . اذن ، فالبيالسة التى تحدثت عنهم المؤرخة آن كومنين هم بالتأكيد الهراطقة التونداركيت Tondrakites ، فالتونداركيت وليس البيالسة هم الذين شهروا سلاحهم فى وجه الامبراطور البيزنطى[٦٦] .

غزو بيزنطة لبلاد الطاييك :

كذلك أظهر داود[٦٧] David ، قربلاط[٦٨] الطاييك[٦٩] Tayk صموداً فى مواجهة الزحف البيزنطى على أرمينية ؛ بعد أن انخدع بالوعود الزائفة التى وعده بها باسيل الثانى فى العام الأول من اعتلائه عرش الامبراطورية البيزنطية . اذ يذكر المؤرخ الأرمنى اتيين اسوليك الطارونى[٧٠] Etienne Asolik de Tarawn أن باسيل الثانى تعهد بمنح داود اقاليم خلطوياريش[٧١] Khaltoyaric ، وتشر مايرى[٧٢] (سر مارى فى المصادر الإسلامية) Tchormayri وكارين[٧٣] Karin وباسيان[٧٤] Baséan وقلعة سيووك برداك[٧٥] Séwouk Berdak المسماه مرداغى Mardaghi وهارك[٧٦] Hark وأباهونيك[٧٧] Apahounik وذلك فى حالة تزويده بجيش يساعده على قمع ثورة بارداس سكليروس[٧٨] . وبالفعل ساعد داود الامبراطور البيزنطى فى القضاء على هذه الثورة التى كادت تطيح بعرشه . إلا أنه بعد مضى عشر سنوات على هذه الأحداث ، تبدل موقف داود بعد أن تكشفت له أهداف بيزنطة وسياستها . لذا نراه يضطر للتحالف مع الثائر بارداس فوقاس[٧٩] Bardas Phocas فى ثورته على نفس هذا الامبراطور الناكث بالعهد . لكن عقب هزيمة فوقاس ، انتابه الرعب

والقلق ، وخشى من انتقام العاهل البيزنطى فاضطر هو أيضا الى التنازل عن املاكه الموروثة للامبراطور البيزنطى . وفى عام ١٠٠٠ م (١٠٠١ م)/٣٩١ هـ حكم باسيل الثانى على بلاد الطاييك بعد ضمها الى رقعة الامبراطورية البيزنطية وذلك عقب وفاة داود ، أو بمعنى أصح عقب مقتله[٨٠] ذلك لأن بيزنطة اسرعت فى تنفيذ مخطط اغتياله حتى تستولى على املاكه تنفيذا لوصيته[٨١] .

واستنادا إلى رواية ستيفانوس أسوليك ، فإن باسيل الثانى « قام بغزو كل الحصون والقلاع الحصينة فى الطاييك ، ونصب فيها حكاماً جديرين بثقته ، واصطحب معه أشراف الطاييك واسكنهم فى بلاد الروم »[٨٢] .

ضم الفاسبوراكان :

وفى عام ١٠٢١ م/٤١٢ هـ تنازل سنكريم[٨٣] Sénékérim ملك الفاسبوراكان[٨٤] عن املاكه الموروثة لصالح باسيل الثانى . وقد أجبر على ذلك لسببين أولهما : فشله فى مواجهة ضغط بيزنطة على أملاكه من ناحية الغرب.وثانيهما : تعرض مملكته لغارات الاتراك السلاجقة[٨٥] من ناحية الشرق والجنوب.أمام هذين الخطرين ، تنازل سنكريم عن الفاسبوراكان لصالح بيزنطة ؛ نظير ذلك ، أنعم عليه الامبراطور البيزنطى بلقب ماجستروس[٨٦] ، وأقام فى سيواس[٨٧] (سباستيا) Sébastia . وبذلك استولت بيزنطة على اثنى وسبعين قلعة ، وأربع آلاف قرية ، وثمان مدن فى اقليم الفاسبوراكان[٨٨] .

بعد ذلك قامت بيزنطة بتنظيم الاقاليم الأرمنية التى استولت عليها ، فأقامت ثغوراً عسكرية حدودية Catépanats كان أهمها الفاسبوراكان[٨٩] وعاصمتها وان[٩٠] Van . ولقد حظى الفاسبوراكان باهتمام بيزنطة البالغ ؛ إذ حشدت فيه اعداداً هائلة من جيوشها ، واسندت حكمه الى قادتها المشهورين بحنكتهم الحربية ، هادفة من ذلك تدعيم غزوها لهذا الاقليم الاستراتيجى الهام ، وتوفير الاستعدادات اللازمة للانطلاق منه لغزو مملكة بجراط فى شيراك[٩١] Chirak والتى كانت لا تزال صامدة فى وجه الغزاة الروم . واصبح الفاسبوراكان آنذاك ملجأ المضطهدين من قبل مملكة بجراط لميولهم ومناصرتهم لبيزنطة . كذلك لعبت ' بيبريا ' نفس الدور الذى لعبته الفاسبوراكان .

أطماع بيزنطة فى مملكة شيراك :

هذا عن أطماع بيزنطة فى الفاسبوراكان والتى تحققت بعملية الضم سنة ١٠٢١ م/٤١٢ هـ كما سبق أن أوضحنا . وكان من الطبيعى أن تكون الخطوة التالية مملكة بجراط .

وحدث فى عام ١٠٢٢ م/٤١٣ هـ أن نجحت بيزنطة نتيجة ضغطها المتزايد على الأرمن من ابرام اتفاقية فى طرابيزون Trébizonde مع الملك البجراطى يوفهانس سمباط[٩٢] Youhannés Smbat تنازل بموجبها عن مملكته للامبراطورية البيزنطية بموجب وصية نافذة المفعول عقب وفاته . وقد علق المؤرخ الأرمنى أريستاكيس اللستيفرتى[٩٣] — مؤرخ سبعينيات القرن الحادى عشر الميلادى — على وصية يوفهانس هذه بقوله « هنا ، تم نسخ خطاب ضياع أرمينية ، ذلك لأن يوفهانس قال للبطريرك الأرمنى Catholicos اكتب وصية تذكر فيها انه عقب وفاتى أوصى بأن ترث الإمبراطورية البيزنطية مدينتى ووطنى[٩٤] » . هذا ما أورده أريستاكيس المؤرخ الأرمنى المعاصر ؛ إلا أن المؤرخ البيزنطى سكيلتزز[٩٥] كان أكثر تفصيلاً من أريستاكيس عند سرده هذه الأحداث . إذ زودنا بالنص الآتى : « تحالف يوفهانس (يسميه يوفانسيكيس Iovannesikés) ملك آنى[٩٦] Ani مع جيورجيوس[٩٧] Georgios ملك الأبخاز[٩٨] Abkhazie فى حربه ضد البيزنطيين . ومع ذلك ، تمكن الامبراطور باسيل الثانى من الزحف على ايبيريا بجيوشه الجرارة ، وشن حربا ضارية ضد جيورجيوس وانتهى مطاف هذه الحرب بانتصاره وأسر ملك الأبخاز . فكان لهذا النصر عواقبه الوخيمة على يوفهانس ، إذ انتابه الرعب من انتقام العاهل البيزنطى لتحالفه مع الملك الأبخازى ومناصرته له فى حربه ضد الروم ؛ فدفعه هذا الخوف إلى المثول أمام الإمبراطور باسيل الثانى ، وسلمه بمحض إرادته مفاتيح مدينة آنى وأعلن خضوعه له فاستحسن الإمبراطور البيزنطى حصافة يوفهانس ، وأنعم عليه بلقب ماجستروس[٩٩] ، وعينه ملكاً مدى الحياة على آنى وأرمينية الكبرى . وأخذ مقابل ذلك وثيقة خطية ورد فيها أنه عقب وفاة

يوفهانس تؤول كل أملاكه إلى باسيل ، وتصبح جزءاً لا يتجزأ من الإمبراطورية البيزنطية[١٠٠] .

وحدث أن توفى يوفهانس سنة ١٠٤٢ م/٤٣٤ هـ دون أن يخلف نسلا وكانت وفاته بعد عام من وفاة شقيقه آشوط[١٠١] الرابع ، وكان لأشوط هذا ابن يدعى جاجيك[١٠٢] Gagik يبلغ من العمر الثامنة عشر ، فآل اليه تاج ملكة شيراك.إلا أن بيزنطة لم تنس الاتفاق المبرم فى طرابيزون سنة ١٠٢٢ م/٤١٣ هـ ، فأسرع الامبراطور قسطنطين مونوماك[١٠٣] (١٠٤٢ــ١٠٥٥ م/٤٣٤ــ٤٤٧ هـ) Constantin Monomaque بالمطالبة بميراثه[١٠٤] . لكن رفض طلبه ، فبدأ حربا ضروسا طويلة الأمد ضد الأرمن . وانتهت الحرب البيزنطية الأرمنية الى ازالة مملكة شيراك من الوجود بعد ضمها غدراً وخيانة الى رقعة الامبراطورية البيزنطية[١٠٥] . ثم شكلت بيزنطة من شيراك وايبيريا وحدة ادارية واحدة حمل حاكمها لقب « حاكم آنى وايبيريا » أو « كاتيبان ارمينية وايبيريا » واتخذ مدينة آنى مقراً له[١٠٦] .

محاولات غزو إمارة دورين الإسلامية :

وهكذا اصبحت العاصمة الأرمنية آنى قاعدة تنطلق منها الجيوش البيزنطية فى غزواتها الجديدة المقبلة حيث أن اطماعها التوسعية لم تنته بعد.ففى العام التالى من غزوها لآنى ، أى سنة ١٠٤٦ م/٤٣٨ هـ ، بدأت بيزنطة حربا جديدة ضد أبى الأسوار[١٠٧] أمير دوين[١٠٨] وحليفها القديم فى حربها ضد البجراطيين فى شيراك ؛ إلا أنها منيت بهزيمة[١٠٩] . وفى العام التالى ، أى فى عام ١٠٤٧ م/٤٣٩ هـ ، واصلت حربها ثانية ضد أمير دوين ، واحرزت بعض الانتصارات ، إذ نجحت فى الاستيلاء على العديد من قلاعه . إلا أن الجيوش البيزنطية اضطرت الى ايقاف عملياتها الحربية الظافرة والانسحاب الى بيزنطة لقمع ثورة ليون تورنيك Léon Tornik مكتفية فى ظل هذه الظروف الصعبة بما استقطعته من الأمير المسلم[١١٠] .

سياسة ابعاد اشراف الأرمن وبطريركهم عن ارمينية :

وبعد نجاح بيزنطة فى ضم أرمينية الى رقعة امبراطوريتها ، شرعت فى السير على سياسة قائمة على ابعاد اشراف الأرمن عن بلادهم الأم ، واعادة توطينهم فى البلاد التى استولت عليها . وكان الهدف من ذلك ، ابعاد قادة الأرمن عن مراكز ثقلهم وشعوبهم ؛ خوفا من حشدهم للصفوف والامكانات والطاقات والانتفاضة على السيادة البيزنطية . كذلك نكلت بيزنطة بالبطريرك الأرمنى بتروس[111] Petros ، إذ اعتبرته القوة الرئيسية المسيرة للأرمن ، والمحرك الأساسى لمشاعرهم . ولم ترض بذلك النفوذ الذى بإمكانه أن يناصبها العداء ، ويقضى على سياستها فى أرمينية . ولقد ادرك المؤرخ الأرمنى المعاصر أريستاكيس اللستيفرتى بثاقب بصره وبصيرته مدى ما اتصفت به سياسة بيزنطة من مكر وغدر وخبث حين قال فى الفصل الرابع عشر من مصنفه « إن بيزنطة كانت تخشى أن تترك البطريرك الأرمنى فى أرمينية خوفاً من التفاف الأرمن حوله وقيامهم بالثورة على السيادة البيزنطية »[112] .

على أية حال ، فى سبيل انجاح سياستها هذه ، وزعت بيزنطة على اشراف الأرمن الالقاب والرتب والاراضى الشاسعة فى جوف الامبراطورية البيزنطية بعيدا عن مواطنهم الأصلية . بل ونجحت فى ابعاد عدد كبير منهم الى آسيا الصغرى والبلقان . والجدير بالملاحظة أن بيزنطة انتهجت سياسة الإبعاد عن الوطن الأم هذه مع اشراف الطاييك[113] ؛ وذلك فى فترة سابقة على هذه الأحداث ، فى أوائل عهد باسيل الثانى (٩٧٦ــ١٠٢٥ م/٣٦٦ــ٤١٦ هـ) Basile II ففى هذا الصدد يذكر المؤرخ الطارونى المعاصراتيين أسوليك أن باسيل « أراد تهجير الأرمن الخاضعين لسيادته الى مقدونيا ليقاتلوا البلغار من ناحية وليعملوا على ازدهارها من ناحية أخرى . تحقيقا لسياسته هذه ، هجر اليها اعداد هائلة منهم »[114] ، إلا أن المؤرخ الأرمنى المعاصر أريستاكيس كان أكثر وضوحاً من اسوليك حين تناول سياسة بيزنطة ونتائجها الوخيمة على الأرمن اذ قال : « طرد اشراف الأرمن من املاك آبائهم واجبروا على الهجرة إلى اراض أجنبية . أما الأقاليم الأرمنية ، فقد أصابها الدمار بعد أن أصبحت فريسة الأمبراطورية البيزنطية . أضف الى ذلك أن

القرى التى كانت مزدحمة ومزدهرة بالأمس القريب ، أصبحت مرعى للحيوانات المفترسة ؛ وتحولت حقولها إلى مراع للذئاب ؛ وآوت منازلها الشاهقة الفخمة البنيان الأرواح الشريرة الشيطانية »[١١٥] .

وهكذا لم تترك بيزنطة على الأراضى الأرمنية إلا الاشراف المخلصين لها ، وقامت بتعيين اقطاعيين بيزنطيين على الأقاليم التى استولت عليها وكان اشهر هؤلاء على الاطلاق استاثيوس بويلاس[١١٦] Eustathios Boylas .

أرمينية تحت نظم الحكم والادارة البيزنطية :

وبرزوح أرمينية تحت نير الغزاة البيزنطيين ، فرض عليها نظم الحكم والإدارة السائدة فى بيزنطة ؛ وزاد الطين بلة أن عانى الأرمن من وطأة الضرائب التى اثقلت عاتقهم . ففى آنى تحمل التجار والصناع العبء الأكبر والرئيسى من هذه الضرائب ، ذلك لأن المدينة كانت مركزا تجاريا وصناعيا ذاع صيته فى ربوع العالم آنذاك[١١٧] . ووصل الأمر الى اقصاه حين أراد البيزنطيون فرض ضريبة على البطريرك الأرمنى خاتشيك[١١٨] .

ولقد تناول اريستاكيس سياسة باسيل الثانى الادارية فى أرمينية يقوله « خضعت لسيادته العديد من المقاطعات والحصون والمدن ، وعين عليها الحكام والقضاة ورجال الادارة[١١٩] ثم يذكر انه فى عام ١٠١٨ م/٤٠٩ هـ ، « اوفد الامبراطور البيزنطى الى ارمينية أحد امراء نيقوميديا ، فعانى الأرمن الأمرين من فرض السخرة عليهم »[١٢٠] .

إنتفاضات الأرمن ضد السيادة البيزنطية :

ومن المنطقى أن يحدث رد فعل قوى لسياسة بيزنطة التعسفية ، بل وتجنى بيزنطة العواقب الوخيمة لسياسها الأرمنية الخاطئة ؛ إذ كسبت حقد الشعب الأرمنى لما عاناه من اضطهاد وثقل وطأة الضرائب التى اثقلت كاهله ، وتعسف جباة الضرائب فى تحصيلها جزافاً دون أسس قانونية معمول بها بل وفق أهوائهم الشخصية . كل هذا كان كفيلاً بإثارة انتفاضات الأرمن ضد السيادة البيزنطية . وكانت أحوال أرمينية المتردية هذه ، دافعا للقائد كيكومينوس[١٢١] Kékauméno

الشاهد العيان لهذه الأحداث ، أن ينصح الامبراطور البيزنطى فى مصنفه « فن الحرب والقتال »[١٢٢] "Stratégikon" بوضع حد لتعسف عمال الضرائب خاصة فى تعاملاتهم مع شعوب اقاليم الحدود . فحسب رأى كيكومينوس كان هذا التعسف سببا لانسلاخ العديد من المقاطعات البيزنطية عن جسد الامبراطورية البيزنطية بل وخيانة الكثير من شعوبها انتقاماً من وطأة السيادة البيزنطية[١٢٣] . ويعد النقش الذى خلفه الماجستروس بجاراط فخهخاتسى[١٢٤] Bagarat Vkhkatsi حاكم الشرق Catépan d'orient والمنقوش على احدى أسوار كاتدرائية آنى دليلاً قاطعاً على هذه السياسة التعسفية[١٢٥] .

حكام بيزنطة فى الفاسبوراكان :

والجدير بالملاحظة أن حكام بيزنطة فى الفاسبوراكان وبقية الاقاليم الأرمنية كانوا عادة من أصل يونانى ، ونادرا ما كانوا من البلغار . الا أنه نتيجة تفاقم الاخطار الخارجية فى الفترة الأخيرة من السيادة البيزنطية ، اضطرت بيزنطة الى تعيين حكام من الأرمن . وكان اشهر هؤلاء جريجوار ماجستروس[١٢٦] Grégoire Magistros . إذ ورد فى أحدى رسائله أنه « كبير امراء الفاسبوراكان[١٢٧] والطارون[١٢٨] وملاذكرد[١٢٩] وأرجيش[١٣٠] وبركرى[١٣١] وبلاد الجزيرة[١٣٢] وماجستروس الامبراطور مونوماك[١٣٣] والأمير والدوق[١٣٤] . أما فى النقش المنقوش فى ختشاريس Kétcharis (سنة ١٠٥١ م/٤٤٣ هـ) فقد لقد « بكيتونيت »[١٣٥] "Kitonite" أى المستشار وهذا يوضح بجلاء أن جريجوار ماجستروس عمل من قبل فى البلاط البيزنطى فى القسطنطينية . أضف الى ذلك أن بيزنطة أدخلت فى خدمتها أيضا بعض الأرمن المعتنقين للمذهب الخلقدونى[١٣٦] ومن أبرز هؤلاء بجاراط فخهخاتسى وجريجور باجوريان Grigor Bagourian .

موقف بيزنطة من الجيوش الأرمنية والايبيرية :

ولقد احتفظت الامبراطورية البيزنطية فى أول الأمر بالجيوش الأرمينية والايبيرية . فقد كانت ذات أهمية بالغة لتحقيق أطماعها التوسعية الجديدة سواء فى الشرق أو فى الغرب . فالامبراطور البيزنطى حنا تزيمسكس[١٣٧] استعان بها

سنة ٩٦٩ م/٣٥٨ هـ فى حربه ضد البلغار[١٣٨] كذلك انخرطت هذه الجيوش أيضا فى صفوف جيش باسيل الثانى فى حربه ضد البلغار[١٣٩] ؛ على الرغم من أنها لم تكن دائما مخلصة فى ولائها للامبراطور البيزنطى ، فكثيرا ما انضمت الى صفوف الاعداء[١٤٠]، ونلاحظ أيضا انه عقب وفاة داود قربلاط الطاييك أصدر العاهل البيزنطى ، باسيل الثانى « أوامره الى جيوش أرمينية الرابعة والطارون بأن يسرعوا بمساعدته والانخراط فى صفوفه لخطة طلبه ذلك »[١٤١] بل أنه فى عهد خلفاء باسيل ، لم ترفض الامبراطرية خدمات ومساعدات الجيوش الأرمنية ». ولقد أشار الى ذلك المؤرخ الأرمنى متى الرهاوى[١٤٢] Matthieu d'edesse حين قال : « حشد الامبراطور البيزنطى جيوشاً من كافة ارجاء الامبراطورية البيزنطية وأرمينية من سيواس (سباستيا) والطارون والفاسبوراكان وكل الاقاليم الخاضعة للسيادة البيزنطية . ترأس هذه الجيوش التى لا حصر لها وزحف غربا وقام بغزو بلاد عديدة[١٤٣] ». كذلك احتفظت الامبراطورية البيزنطية بالقوات المسلحة الأرمنية حتى بعد سقوط آنى . فلقد انخرطت الجيوش الأرمنيـة بزعامة السبارابيت[١٤٤] Sparapet فهرام بهلاوونى[١٤٥] Vahram Pahlawuni وابنه جريجور[١٤٦] Grigor فى صفوف الجيوش البيزنطية فى حملتها ضد الأمير ابى الأسور[١٤٧] أمير دوين[١٤٨] المسلم وذلك سنة ١٠٤٦ م/٤٣٨ هـ ولقى فهرام وابنه حتفهما اثناء خوض غمار هذه الحرب[١٤٩] . ولقد أشار المؤرخ البيزنطى سكيلتزز[١٥٠] Skylitzés الى أن جيوش ايبيريا انخرطت هى ايضا فى صفوف بيزنطة فى الحملة السالفة الذكر[١٥١] .

ومع ذلك ، عندما تمكنت الامبراطورية البيزنطية من تدعيم مركزها ، اصبحت هذه القوات لا تشكل أى فائدة بالنسبة لها بل والاكثر من ذلك شكلت خطراً مسلطاً عليها . لذا لم تتأخر بيزنطة فى تشتيت وتفريق هذه القوات وتسريحها ؛ وعوضا عن ذلك ، أجبرت كل من الأرمن والايبيريين على دفع ضريبة عسكرية[١٥٢] .

تبدل سياسة بيزنطة المذهبية وفق مصلحتها :

ومما يذكر أن الاماكن التى استولت عليها بيزنطة وخاصة بلاد الجزيرة وأرمينية كانت تعتنق المذهب المونوفيزيتى[١٥٣] . أزاء هذا الخلاف المذهبى ، كثيراً ماكانت الامبراطورية البيزنطية تتدخل فى الشئون الكنسية والمذهبية للارمن والشوام ؛ بل حتى كانت تضطهدهما وتجبرهما على اعتناق المذهب الخلقدونى[١٥٤] . فقبل الغزو الكامل للأراضى الأرمنية من قبل بيزنطة بدأ مطران سباستيا (سيواس) فى اضطهاد الأرمن المونوفيزيتيين والمخالفين لمذهبه الخلقدونى ، كان ذلك سنة ٩٨٦ م/٣٧٦ هـ إذ أشار المؤرخ الطارونى اتيين اسوليك إلى أن الأرمن « ذاقوا أبشع الوان العذاب على يد بعض القساوسة المخنثين ومطران سباستيا (سيواس) . ولقى قساوسة الأرمن اعمال عنف لم يشهدوها من قبل بسبب عقيدتهم المونوفيزتية ، وكبلوا فى الاصفاد الحديدية ، وأرسلوا إلى البلاط الامبراطورى ، وفى السجن ، ذاقوا العذاب الأليم ، بل وقتل شيخا طاهنا فى السن يدعى جبرائيل Gabriel .. بينما نجح نفس المطران على إجبار قساوسة آخرين ، وهم أناس ضعاف النفوس يكتنفهم الغموض ؛ نجح فى اجبارهم على اعتناق المذهب الخلقدونى . وبذلك ابتعدوا عن عقيدة الأرمن . كان من بين هؤلاء سيون Sion وهوفهانس Hovhannés وهما أسقفان أحدهما من سباستيا والآخر من لاريسا[١٥٥] Larissa » .

إلا أننا نلاحظ رغم كل ما تقدم أن السياسة الدينية للامبراطورية البيزنطية كانت مرنة إلى حد ما واتسمت بالتغير والتلون كثيراً حسب الزمان والأحوال . فعلى سبيل المثال إذا كانت الامبراطورية البيزنطية تعد هجوماً جديدا على الأراضى الأرمنية ؛ حينئذ تتوقف عادة الاضطهادات الدينية ضد الأرمن . إلا أنها سرعان ما تعود من جديد ولكن بغزارة أكثر من ذى قبل وذلك عقب الانتهاء من العمليات الحربية . فعلى سبيل المثال نعم البطريرك بتروس[١٥٦] Pétros بالتكريم والتشريف وذلك فى أوائل عهد السيادة البيزنطية على آنى[١٥٧] ، أى خلال حكم آسيت[١٥٨] Asit (Iasites) ، وذلك عقب إسدال الستار على مملكة أرمينية . إلا أنه سرعان ما تبدلت الأحوال رأساً على عقب

خلال عهد الكاتبان كاتاكالون كيكومينوس[١٥٩] Katakalôn Kékauménos. وسبب ذلك أنه بعد سقوط المملكة الأرمينية ، أضحت القوة الرئيسية الفعالة المنظمة لصفوف الأرمن والمسيرة لشئونهم تتمثل فى البطريرك الأرمنى كما سبق أن أوضحنا. وهذا ما لم يكن فى صالح بيزنطة ، بل ويعرض سيادتها للخطر . فقوة ونفوذ البطريرك الارمنى على شعبه ربما تدفعه الى حشد قواهم لإعداد الانتفاضة تلو الأخرى تخلصا من ثقل السيادة البيزنطية ومحاولات ارجاع عقارب الساعة إلى الوراء وإعادة المملكة الأرمنية الى سابق عهدها ومجدها . ازاء هذا الخطر المتمثل فى شخصية البطريرك الأرمنى ، أسرع كاتاكالون كيكومينوس بالغاء مقر كرسى البطريركية فى آنى ، ونقله إلى منطقة اكثر قربا من الامبراطورية البيزنطية . تنفيذا لخطة إبعاد البطريرك الارمنى يذكر اريستاكيس أن « كيكومينوس التقى بالبطريرك بتروس ، واجبره على مغادرة مدينته قائلا له : أمرك الامبراطور البيزنطى بأن تقيم فى قرية ارزن Arazn (Arzn) فى مقاطعة كارين[١٦٠] 'Ardzn'' . ولكن لم تطمئن بيزنطة على وجود البطريرك الارمنى فى أرزن ، لذا نقلته إلى القسطنطينية ؛ ذلك المكان الاكثر أمناً على مصالحها حيث احتجزته لمدة ثلاث سنوات ، لأنها كانت تخشى بقاءه فى أرمينية ، فيلتف حوله سكان آنى ، وينظم الانتفاضات على السيادة البيزنطية[١٦١] كما سبق أن ذكرنا .

ولقد ذهبت بيزنطة فى سياستها هذه شوطا أبعد من ذلك ، ففى عهد البطريرك خاتشيك[١٦٢] Khatchik ، خليفة بتروس ، حاول البيزنطيون فرض الضرائب على الكنيسة الأرمينية ؛ بل وصلت بهم الأمور إلى محاولة فرض ضريبة على البطريرك الأرمنى نفسه على حد قول المؤرخ الأرمنى المعاصر اريستاكيس اللستيفرتى . إلا أن خاتشيك رفض مطالبهم قائلا : « انه لا يقبل شيئا لم يكن موجودا من قبل »[١٦٣] .

أهداف الأرمن من مناصرة الثائرين على السلطة المركزية فى القسطنطينية :

والجدير بالذكر أن السيادة البيزنطية على ارمينية اصطدمت بصمود الشعب الأرمنى الذى حاول بكافة الوسائل والامكانيات التخلص من نير الاحتلال

البيزنطى لأراضيه واستعادة استقلاله . تحقيقا لهذه الأهداف ، نلاحظ أن الأرمن كانوا يحاولون بكافة الوسائل الانخراط فى كل ثورة تندلع ضد السلطة الامبراطورية المركزية فى القسطنطينية . فبارداس سكليروس[١٦٤] Bardas Skléros كان من أصل أرمنى[١٦٥] . عندما ثار على باسيل الثانى سنة ٩٧٦ م/٣٦٦ هـ ، من المحتمل أنه لم يكن فى نيته تحرير الأراضى الأرمنية من نير الاحتلال البيزنطى فنواياه كانت بالتأكيد مختلفة تماماً عن ذلك . ومع ذلك ، لا يمكننا القول أن كل الأرمن الذين انخرطوا فى صفوف جيشه كان هدفهم تتويج سكليروس امبراطورا على عرش بيزنطة . فقد اندلعت هذه الثورة عقب غزو بيزنطة لكارين[١٦٦] والطارون[١٦٧] وأباهونيك[١٦٨] Apahunik وهارك[١٦٩] Hark . فكان من الطبيعى أن يكون الأرمن أول من نادى بسكليروس امبراطورا[١٧٠] . اضف الى ذلك أن أول مكان استقر فيه سكليروس كان قلعة خربيد Kharbed الأرمنية[١٧١] . كذلك تمكن سكليروس من السيطرة والسيادة على جزء كبير من بلاد الجزيرة الأرمنية Mésopotamie Arménienne وأرمينية الرابعة منها حصن الهندرس .Hisn al H.N.D.R.S ، والوادى الواقع جنوب الطارون ، وقلعة ساسون Sassoun وانجلتون Angeltoun وهاندزيت Handzit وتل خوم Til Khoum جنوب شرق ارزن وهانى[١٧٢] Hani . وقد اعلن سكيروس نفسه امبراطورا فى ملطية Mélitène عاصمة أرمينية الثالثة[١٧٣] . وانسلخ فرسان الأرمن عن الجيش البيزنطى لينضموا الى صفوف الثائر . كذلك انضم اليه زبرانيك[١٧٤] Zapranik أمير موك[١٧٥] Mokk . وجريجور Grigor وبجاراط Bagarat أبناء أمير الطارون[١٧٦] ، اللذان سلبت بيزنطة أراضيهما منذ عشر سنوات خلت[١٧٧] ، كما انخرط فى صفوف سكليروس ايضا القائد البيزنطى الأرمنى الجنسية ساهاك فهرام[١٧٨] Sahak Vahram . وقد زحف الثوار الى معسكر ليكاندوس[١٧٩] Likandos إذ أن غالبية سكانه من الأرمن ، بل استنادا الى رواية قسطنطين بورفيروجنيتوس فإن الأمن قاموا بتأسيسه[١٨٠] . كذلك انضم الى صفوف سكليروس كل من دوق انطاكية بورتزز Bourtzés بجيوشه الأرمنية . فقد زحف على رأس جيوشه الى مدينة ترمنداف Tzamndav الأرمنية . وأيضا ميخائيل كورديك Michel Kôurdik الارمنى[١٨١] الجنسية .

وبعد كل هذا العرض المستفيض عن انخراط الأرمن فى صفوف الثائر بارداس سكليروس يلوح فى الأفق تساؤل ألا وهو : هل كان أهداف ونوايا وفكر هؤلاء الأرمن جميعا هو مساعدة سكليروس فى الاستيلاء على عرش الامبراطورية البيزنطية ليس إلا؟ من المؤكد أن الاجابة على هذا السؤال بالنفى. فهدفهم أولا وقبل كل شيء هو تحرير الأقاليم الأرمنية الرازحة تحت نير الاحتلال البيزنطى ، والحيلولة دون غزو بيزنطة لأراضى ارمينية اخرى لازالت تنعم بالاستقلال بعيدا عن سطوتها . ويؤكد صحة قولنا وافتراضنا هذا أن باسيل الثانى اقتصر فى حشده لقتال سكليروس على « جيوش بيزنطة ، وتراقيا Thrace ومقدونيا وكل جيوش الغرب[١٨٢] ». وعقب الهزيمة الأولى التى لحقت بسكليروس ، قامت هذه الجيوش بذبح الأسرى الأرمن دون غيرهم[١٨٣] ، انتقاما من هذه العناصر الفعالة فى ثورة سكليروس . وهذه الحادثة فى حد ذاتها لدليل قاطع على صحة افتراضنا فيما يخص طبيعة ثورة سكليروس .

ثورة الأرمن على السيادة البيزنطية سنة ١٠٥١ م/٤٤٣هـ :

إضافة إلى ذلك ، حاول الأرمن من جديد الانفاضة ضد الامبراطورية البيزنطية سنة ١٠٥١ م/٤٤٣ هـ . وتم اعداد الثورة فى اقليم باجهين (بالين) Paghin (Palin) فى أرمينية الرابعة . إلا أن هذه الثورة منيت بالفشل بسبب خيانة بعض المنخرطين فى صفوفها . لكن التونداركيت[١٨٤] Tondrakites لعبوا دورا غاية فى الأهمية فى مقاومة السيادة البيزنطية ، وهذا يفسر لنا لماذا شنت عليهم الامبراطورية حربا ضروسا وذلك منذ أوائل القرن العاشر الميلادى . واستطاعت الامبراطورية البيزنطية فى نهاية المطاف من سحقهم حوالى منتصف القرن الحادى عشر الميلادى .

خاتمـــة

وهكذا كانت سياسة الامبراطورية البيزنطية تجاه أرمينية تتسم بقصر النظر والغطرسة والفشل الذريع . فقد حطمت بيديها ذلك "الحائط الضخم المنيع الذى شهدته خلال عدة قرون لمواجهة غزوات القبائل الهمجية الأجنبية . وبتحطيمها هذا الجدار الواق ، حطمت القوى الرئيسية التى كان بإمكانها مجابهة غزوات

الاتراك السلاجقة واطماعهم التوسعية التى لا حدود لها . وبذلك اصبحت المواجهة بينها وبين الاتراك السلاجقة وجهاً لوجه ، لا عائق بينهما . ولقد أيقنت بيزنطة مدى خطورة هذا الخطأ الاستراتيجى الجسيم حين تمكن الاتراك السلاجقة من سحق الجيش البيزنطى فى معركة ملاذكرد سنة ١٠٧١ م/٤٦٣ هـ بفضل خيانة الأرمن للبيزنطيين انتقاماً من ضياع وطنهم .

ويعلق الفريد رامبو Alfred Rambaud فى كتابه « الأمبراطورية البيزنطية فى القرن العاشر الميلادى » L'Empire Grecauxe siécle على السياسة الخاطئة التى سلكتها بيزنطة تجاه أرمينية قائلاً : « كان استيلاء الامبراطورية البيزنطية على أرمينية مأساة للدولتين . إذ فقدت الامبراطورية البيزنطية حصنها الشرق المنيع ، خاصة وأن أرمينية — حتى ذلك الحين — كانت قد نجحت فى صد وإيقاف كافة الغزوات . إلا أن عملية الضم هذه ، قضت على الأسر الأرمنية القوية ، بل وعلى كل شيء »[١٨٥] .

حقيقة الأمر ، كانت أرمينية بمثابة دولة حاجزة Etat tampon أى دولة واقعة بين دولتين متصارعتين تحول دون تصادمهما ، وقد أدى الجبليون الأرمن هذا الدور أحسن آداء ، وكان لمصلحة بيزنطة الحفاظ على هذه الدولة الحاجزة التى نجحت فى صد هجمات قبائل الاتراك السلاجقة التوسعية وكبح جماحهم . إلا أن سياسة بيزنطة العقيمة حطمت ذلك الحاجز الواق . فالأرمن من وجهة نظر بيزنطة ليسوا إلا هراطقة ، لرفضهم مقررات مجمع خلقدونية الدينى سنة ٤٥١ م ، وتمسكهم بكنيستهم الوطنية ومذهبهم المونوفيزيتى . لذا سعت بيزنطة الى تحطيم كيانهم . إلا أن هذا التحطيم كان باهظ الثمن ، إذ تمكن الاتراك السلاجقة بعد مضى ربع قرن من تقويض بنيان الامبراطورية البيزنطية فى ملاذكرد ، وابتلاع آسيا الصغرى وتأسيس سلطنة سلاجقة الروم بعاصمتها قونية ؛ كل هذا كان بمثابة الضريبة الغالية التى دفعتها بيزنطة نتيجة استراتيجيتها الخاطئة .

الحواشـــــى

١ ــ الأرمنى وليس الأرمينى ، ويؤكد صحة ذلك قول الشاعر :

ولو شهدت أم القديد طعامنا

بمرعش خيل الأرمنى أرنت

أنظر : ابن حوقل ــ صورة الأرض ــ بيروت ١٩٧٩ ــ ص ٢٩٤ــ٢٩٥ ؛ القزوينى ــ آثار البلاد وأخبار العباد ــ دار صادر بيروت ــ ص ٢٥٤ ؛ ياقوت الحموى ــ معجم البلدان ــ بيروت ١٣٧٤ــ١٣٧٦ هـ/١٩٥٥ــ١٩٥٧ م ــ جـ ١ ، ص ١٦٠ ؛ البغدادى ــ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ــ تحقيق على البجاوى ــ القاهرة ١٩٥٤ م ــ جـ ١ ، ص ٦٠ حاشية ٤ . وبتروناس هو خال الامبراطــور البيزنطـــى ميخائيـــل الثـــالث (٨٤٢ــ٨٦٧ م/٢٢٨ــ٢٥٣ هـ) . أنظر : وسام عبد العزيز فرج ــ الامبراطورية البيزنطية ــ الاسكندرية ١٩٨٢ ، جـ ١ ، ص ٣٣١ حاشية ٩ ، وشقيق الامبراطورة ثيودورا والقيصر برداس Bardas . انظر Bréhier, Vie et mort de Byzance, Paris, 1969, p. 114

٢ ــ Théophanes, Continuatus, Bonnae, 1838, p.183.

٣ ــ عن مَلَطْيَةُ Mélitène قال ياقوت « هى من بناء الاسكندر ، وجامعها من بناء الصحابة : بلدة من بلاد الروم ، مشهورة مذكورة تتاخم الشام وهى للمسلمين » . انظر معجم البلدان ــ بيروت ١٩٥٥ــ١٩٥٧ ، جـ ٥ ، ص ١٩٢ــ١٩٣ ، البغدادى : مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ــ تحقيق على محمد البجاوى ــ اللقاهرة ١٩٥٤ ، جـ ٣ ، ص ١٣٠٨ . أما ابن الفقيه فيذكر أن المنصور أمر صالح بن على ببناء ملطية وكانت خرابا .. فجد الناس فى العمل حتى فرغوا من بناء ملطية

ومسجدها فى ستة أشهر . أنظر : مختصر تاريخ البلدان ـــ ليدن ١٨٨٤ م ، ص ١١٣ـــ١١٤ . ويذكر القزوينى أنها مدينة مشهورة بها جبل فيه عين يخرج منها ماء عذب ضارب فى البياض ، يشربه الانسان لا يضره شيئا . أنظر : آثار البلاد وأخبار العباد ـــ بيروت بدون تاريخ ، ص ٥٦٤ . أما ابو الفداء فيقول عنها أنها بلدة ذات اشجار وفواكه وانهار ، بها جبال كثيرة الجوز وسائر الثمار . وهى قاعدة الثغور شديدة البرد . تقع جنوب سيواس ، وشمال زبطرة ، أنظر : تقويم البلدان ـــ نشر رينو ديسلان ـــ باريس ١٨٤٠ م ، ص ٣٨٤ـــ٣٨٥ .

٤ ـــ فى المصادر الأرمنية الوسيطة ، اطلقوا على الامبراطورية البيزنطية اسم « يوناك Yunac » أى « بلاد الروم » . أنظر :

Canard, Sur Quelques Questions relatives à l'Epopée Byzantine de Digenis Akritas, 1- La Géographie Dans l'expansion Arabo-Islamique et ses répercussions, London, 1974, XX a, p. 99, n. 11.

أنظر ايضا فايز نجيب اسكندر ـــ أرمينية بين البيزنطية والاتراك السلاجقة فى مصنف أريستاكيس اللستيفرتى ـــ الاسكندرية ١٩٨٣ ـــ ص ١٤٢ حاشية ٣٣ . والملاحظ أنه توفيرا لصفحات البحث ، ومنعا لتكرار ما سبق أن تناولناه فى كتبنا العديدة عن أرمينية وخاصة فيما يتعلق بالأماكن والاشخاص ، راعينا إحالة القارىء الكريم إلى الحواشىّ التحليلية المسهبة التى سبق أن أوردناها فى أبحاث سابقة .

٥ ـــ المصادر الأرمنية الوسيطة سميت أرمينية « هايوكتن Hayoc'Tun » أى « بيت الأرمن » أو بمعنى آخر « بلاد الأرمن » . أنظر : Canard, op. cit., pp. 298-299, n. 11 . أنظر أيضا : فايز نجيب اسكندر ـــ المرجع السابق ـــ ص ١٤٢ ، حاشية ٣٢ .

٦ ـــ عن مختلف التسميات التى أطلقها مؤرخوا الأرمن على المسلمين ، أنظر :

فايز نجيب اسكندر — أرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ١٤٢—١٤٣ حاشية ٣٤ ؛ وكذلك أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين فى ضوء كتابات جيفوند — الاسكندرية ١٩٨٢ ، ص ٧٢ حاشية ٥ .

٧ — لمزيد من التفاصيل عن دور الأرمن فى معركة اليرموك أنظر :

Sébéos, Histoire d'Heraclius, tr. F. Macler, Paris, 1904, Ch. XXX, p. 97, n. 2, Cf. De Goeje, Némoires sur la Conquête de Syrie, t. II, pp. 106, 118, 122.

أنظر أيضا : فايز نجيب اسكندر — أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ٢٢ .

٨ — لمزيد من التفاصيل عن دور الأرمن فى معركة القادسية أنظر :

Sébêos, op. cit., ch. XXX, p. 99, Cf. Grousset, Histoire de l'Arménie, Paris, 1973, p. 296

أنظر أيضا : فايز نجيب اسكندر — المرجع السابق ص ٢٣—٢٤ .

٩ — عن أثر موقع أرمينية وجغرافيتها وطبوغرافيتها على تاريخها أنظر: فايز نجيب اسكندر— أرمينية بين البيزنطية والاتراك السلاحقة، ص ١٤٩ حاشية ٦١.

١٠— من الجائز أن يكون لفتح أرمينية أثره الكبير فى جمع القرآن الكريم فى نص موحد ، فقد ذهل حذيقة بن اليمان — أحد قواد العرب — بسبب الاختلاف فى قراءة القرآن الكريم بين جنوده من أهل العراق والشام ، فقدم على عثمان بن عفان وقال له : « أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى » . لذلك عمل الخليفة عثمان على جمع القرآن الكريم فى نص واحد . أنظر : عبد المنعم ماجد — التاريخ السياسى للدولة العربية — القاهرة ١٩٦٥ ، جـ ١ ، ص ٢٥٠ ؛ فايز نجيب اسكندر — أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ١٠٧ حاشية ٢٠٠ .

١١— فايز نجيب اسكندر — الفتوحات العربية لأرمينية ، دراسة تاريخية ، أولا :

حملة العرب الأولى سنة ١٩ هـ/٦٤٠ م ، مجلة سيرتا ــ يصدرها دوريا معهد العلوم الاجتماعية بجامعة قسنطينة ــ العدد الثامن سنة ١٩٨٣ ، ص ٣٧ ؛ انظر ايضا : أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ٢٧ .

١٢ــ عن موقع أرمينية وجغرافيتها وطبوغرافيتها وأثر ذلك على تاريخها ، أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ــ ص ٦٩ــ٧١ ، حاشية رقم ١ ؛ ص ٩٦ ، حاشية رقم ١٤٦ ؛ ص ١٢٠ــ١٢١ ، حاشية رقم ٢٧١ ، والفتوحات العربية لأرمينية ، ص ٤١ ، حاشية رقم ١ ؛ وأرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ١٢٩ــ١٣٢ ، حاشية رقم ١ ؛ ص ١٣٤ــ١٣٥ .

١٣ــ للتفاصيل الدقيقة المطولة عن الصراع البيزنطى الاسلامى على أرمينية آنذاك أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ٢٥ــ٦٥ ، وكذلك الفتوحات العربية لأرمينية ، ص ٣٧ــ٤٠ .

١٤ــ لمزيد من التفاصيل عن حملات المسلمين على أرمينية وتحديدها التاريخى أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ أرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ــ ص ١٤٣ــ١٤٥ ، حاشية رقم ٣٧ــ٣٩ ، والفتوحات الاسلامية لأرمينية ــ الاسكندرية ١٩٨٣ ــ الفصل الثالث ، ص ٢٥ــ٥٠ .

١٥ــ عنه أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ الفتوحات الاسلامية لأرمينية ، ص ٩٩ ، حاشية رقم ١٥٤ .

١٦ــ عن ذلك أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ المرجع السابق ، ص ٩٠ ، حاشية رقم ١٢١ .

١٧ــ عن النص الكامل لاتفاقية السلام المبرمة بين المسلمين والأرمن ، ودراستها

التحليلية النقدية مظهرا دوافع ابرامها ، أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، الفصل الرابع ص ٥١ــ٥٩ .

١٨ــ فايز نجيب اسكندر ــ أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، المقدمة ص : ط ــ ى .

١٩ــ THÉOPHANES, P. 212.

٢٠ــ عنها أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ المرجع السابق ، ص ١٤٧ ، حاشية رقم ٤٤ ؛ ص ١٥٦ ، حاشية رقم ٩٢ ؛ والفتوحات الاسلامية لأرمينية ، ص ٧٤ــ٧٥ ، حاشية رقم ١٠ ؛ ص ٧٧ــ٧٩ ، حاشية رقم ٢١ .

٢١ــ عنها أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة ص ٢٥ــ٢٦ ؛ ص ١٥٦ ، حاشية رقم ٩٦ ، ص ١٧١ ، حاشية رقم ١٨٢ ؛ الفتوحات الاسلامية لأرمينية ، ص ٧٦ ، حاشية رقم ١٧ .

٢٢ــ عنها أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ أرمينية بين البيزطيين والاتراك السلاجقة ، ص ١٥٩ ، حاشية رقم ١١٠ .

٢٣ــ عنها أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ المرجع السابق ص ٢٩ .

٢٤ــ Théophanes, pp. 212-213, Cf. N. Adontz, L'Âge et l'origine de l'empereur Basile I_{er}, dans Etudes Arméno - byzantines, p. 86.

٢٥ــ أنظر فى ذلك : فايز نجيب اسكندر ــ أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ١٢٠ــ١٢١ ، حاشية رقم ٢٧١ .

٢٦ــ البيالسة نسبة إلى بولس السميساطى ، وكان موطنه الأصلى سميساط . وكان بولس هذا اسقفا على كنيسة انطاكية (٢٦٠ــ٢٦٨ م) ، عندما كانت بلاد الشام تحت سيطرة أذية وزنوبية ، فعمل لصالح دولة تدمر العربية وضد السيادة الرومانية . وقد تأثر بولس بالفلسفة الافلاطونية

الحديثة فأنكر ألوهية المسيح وقال عنه : « انه مخلوق صالح حمل فى أحشائه روح الله » . وفى سنة ٢٦٨ م ، عقد مجمع دينى فى انطاكية ، اتفق فيه على رفض افعال بولس وأقواله ، وقضى بخلعه عن كرسى الأسقفية . إلا أن بولس امتنع عن تنفيذ قرار المجمع لأن زنوبية كانت تؤيده وتدعمه . وعندما زالت دولة تدمر فى سنة ٢٧١ م على يد الامبراطور الرومانى أوريليانوس ، عزل بولس السميساطى من منصبه ، ولا نعلم شيئا عن مصيره بعد هذا التاريخ . ولكننا نعلم أن اتباع تعاليم بولس ــ أى البيالسة ــ نشطوا فى آسيا الصغرى فى القرن الرابع الميلادى ؛ وفيما بعد انتشرت تعاليم البيالسة فى أوروبا وظهرت بأسماء متعددة . انظر نعيم فرح : تاريخ بيزنطة ــ دمشق ١٩٧٧ــ١٩٧٨ م ، جـ ١ ، ص ٩٢ــ٩٣ ؛ فايز نجيب ــ أرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ٢٨٤ــ٢٨٧ ، حواشى ٧٧٦ ، ٧٨٠ــ٧٨١ .

٢٧ــ M. Canard, Note sur les Panliciens, dans R.E.A., N.S. IV, 1967, p. 405.

٢٨ــ قال اليعقوبى أن كور أرمينية الرابعة هى الران وجرزان والبسفرجان والسيسجان . أنظر : تاريخ اليعقوبى ــ دار صادر بيروت ١٩٦٠ ، جـ ١ ، ص ١٧٨ .

٢٩ــ قام بترجمة مصنفة إلى العربية الأستاذ الدكتور محمود سعيد عمران ، أنظر : إدارة الامبراطورية البيزنطية ــ بيروت ١٩٨٠ .

(٣٠) De Administrando Imperio, ed. Gy. Moraycsik, Budapest, 1949, p. 238.

(٣١) Ibidem.

٣٢ــ الكليزورارك Kleîsourarque قائد عسكرى يتولى قيادة الكليزورا Kleisoura . والكليزورا وحدة إدارية أصغر حجما من الثيم . وتوجد غالبا على الحدود الشرقية . وكان الإمبراطور ليون السادس قد ادخل بعض

الاصلاحات الإدارية والعسكرية كان من بينها قيامه بتحويل الكليزورات ــ وهى جمع كليزورا ــ أى ثيمات جديدة . لمزيد من التفاصيل أنظر : وسام عبد العزيز فرح ــ المرجع السابق ص ٢٦١ .

(٣٣) Theophanis Chronographia, ed. Boor, lipsiae, 1883, t. II, p. 429.

(٣٤) Petri Siculi, Historia Manichaeorum, Migne, P.G., t. 104, Cap. XLI.

(٣٥) Théophanes Continuatus, pp. 166-167; Petri Siculi, Cap. LXII.

٣٦ــ Genesii Regum, p. 121.

٣٧ــ Théophanes, Continuatus, p. 313, Genesii Regum, p. 125.

٣٨ــ عنها أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ الفتوحات الاسلامية لأرمينية ، ص ١١٦ــ١١٧ ، حاشية رقم ٢٤٨ ، أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة ، ص ١٨٣ ، حاشية رقم ١٧٧ ؛ ص ٢٧٨ــ٢٧٩ ، حاشية رقم ٧٥٧ .

٣٩ــ De Administrando Imperio, p. 208.

والجدير بالذكر أن المصادر البيزنطية تطلق على خارطلى ــ أى بلاد الكرج الشرقية ــ اسم ايبيريا .

٤٠ــ عنهم أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية آنى ــ القاهرة ١٩٨٧ ــ ص ٣٤ ، حاشية رقم ٤٧ ، والفتوحات الاسلامية لأرمينية ، ص ١٠٧ ، حاشية رقم ٢٠١ .

٤١ــ عن الطارون أنظر :

Brosset, Collection d'Historiens Arméniens, t. I, appendice II, pp. 613 SQQ, S. Pétersbourg, 1874; Markwart, Südarmenien und die Tigrisquellen, Wien, 1930; Adontz, les Taronites en Arnénie et Á Byzance, Lisbonne, 1965, pp. 197-263. Idem, Observation sur la Généalogie des Taronites, Byzantion, t. XIV, 1938, FASC. 2, pp.

407-413; **Laurent, Alliances et Filiations des Premiers Taronites, Echos d'Orient, t. 37, 1938, pp. 127-135.**

أنظر ايضا : فايز نجيب اسكندر ــ الفتوحات الإسلامية لأرمينية ، ص ٩٢ــ٩٣ ، حاشية رقم ١٣٠ .

٤٢ــ عنها أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ ارمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ١٤٧ــ١٤٨ ، حاشية رقم ٤٥ ، ٤٦ ؛ ص ١٦٢ ، حاشية رقم ١٢٧ .

٤٣ــ كان ذلك سنة ٨١٣ واستمرت حتى سنة ١٨٠١ م ، إذ انضمت سلميا إلى روسيا حيث أصبحت مملكة جورجيا آنذاك محافظة روسية ، وهى الآن جمهورية جورجيا الإشتراكية السوفيتية . أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ الفتوحات الاسلامية لبلاد الكرج ، القاهرة ١٩٨٨ .

٤٤ــ كان جريجور أو كريكوريكوس فى المصادر البيزنطية ابن اشوط (ت ٩٦٨ م) آخر امراء الطارون . وبذلك ينتمى إلى فرع أسرع بجراط الكرجية التى كانت قد استقرت فى الطارون منذ أوائل القرن التاسع الميلادى . للتفاصيل أنظر :

Adontz, Les Taronites en Arménie et À Byzance, Byzantion, T. IX, 1934, p. 721; et Observations sur La Généalogie des Taronites, Byzantion, t. XIV, 1939, p. 407.

٤٥ــ De Administrando Imperio, p. 188. Cf. Adontz, Les Taronites, p. 716. Grousset, Histoire de l'Arménie, Paris, 1973, pp. 490-491.

٤٦ــ عن هذا اللقب أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة ، ص ١٦٩ــ١٧٠ ، حاشية رقم ١٧٠ .

٤٧ــ عن هذا اللقب أنظر المرجع السابق ، ص ١٧٣ ، حاشية رقم ١٩١ .

٤٨ــ كان سينود أو سينوتس Sinoutés كما فى بحث ادونتز ، من كبار موظفى

الامبراطورية البيزنطية . ولد فى سيونيا Siuni-k تلك المقاطعة التى امتدت من بحيرة سيفان Sevan حتى نهر الرس . للتفاصيل أنظر :

Adontz, les Taronites, p. 531

٤٩ــ هو المترجم الارمنى الذى اصطحب الملك الارمنى اشوط فى رحلته الى القسطنطينية . كان ذلك سنة ٩١٤ م . للتفاصيل أنظر :

Adontz, les Taronites, p. 531

٥٠ــ كان كرينيتس مترجما أرمينيا هو أيضا ، أورده ميخائيل السريانى تحت اسم كرينوتس Krinotés ، أنظر :

(Michel le Syrien, Chronique, éd. Chabot, t. III, p. 164)

للتفاصيل أنظر : Adontz, les Taronites, pp. 535-539.

٥١ــ كان البروتسباثير Protospathaire يكلف بتأدية الخدمات الخاصة للقصر البيزنطى . انظر :

Constantin Porphyrogénète, de Cerimoniis Aulae Byzantinae, éd. Reiske, t. II, p. 463.

وكان قسطنطين لبس Lips ــ هكذا يلقب ــ قد شيد كنيسة كبرى قام بتدشينها الامبراطور ليون السادس . وقد انخرط فى ثورة ضد الامبراطور قسطنطين دوقاس وذلك سنة ٩١٣ م ولاذ بالفرار هربا من القصاص . ثم اعفى عنه وصاحب ليون فوقاس Léon Phocas فى حملته ضد البلغار حيث سقط فى ميدان المعركة بالقرب من نهر اشيلوس Achélous . للتفاصيل أنظر :

Théoph. Cont., p. 371; Georg. Cedrenus, Srnopsis Historion, éd. Bekker, C.H.S.B., 1838, p. 866; Synéon Magister, Chronique, P.G., CIX, p. 718 et 724.

٥٢ــ تزوج الامير بجراط شقيقة الماجستروس ثيوفيلكت ، وكان ثيوفيلكت هذا

من اسرة ليكابينوس . وحدث أن قرر رومانوس ليكابينوس القبض على ثيودور Théodore ، المكلف بتربية وتعليم قسطنطين السابع . فانتهز فرصة قيامه بتناول الغذاء فى منزل ثيوفيلكت ، وأصدر أوامره الى الدرنجير حنا كوركواس Jean Kourkòuas بالذهاب للقبض عليه هو وشقيقه سيميون ونفيهما . وكان ثيوفيلكت آنذاك بطريقا . حدث ذلك حوالى سنة ٩١٩ م . للتفاصيل أنظر :

Théoph. Cont, p. 397 Syméon, p. 731; Georg. Cedrenus, p. 890.

٥٣ـــ عن ثورته أنظر : فايز نجيب اسكندر ـــ أرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ١٣٩ ، حاشية رقم ١٦ ، ص ١٦٣ ، حواش رقم ١٣٣ـــ١٣٤ ، ١٣٦ ، ص ١٦٥ ، حاشية رقم ١٤٢ ؛ ص ٢٠٢ ، حاشية رقم ٣٨٩ .

٥٤ـــ Adontz, les Taronites, p. 542.

٥٥ـــ عن الموقع الجغرافى لملاذكرد ، واختلاف تسمياتها فى المصادر الجغرافية والتاريخية أنظر : فايز نجيب اسكندر ـــ البيزنطيون والاتراك السلاجقة فى معركة ملاذكرد ـــ الاسكندرية ١٩٨٤ ، ص ٦٢ـــ٦٤ ، حاشية رقم ٦٦ .

٥٦ـــ عن ابا هونيك أنظر : فايز نجيب اسكندر ـــ أرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ٢٤٦ ، حاشية رقم ٦١١ .

٥٧ـــ عن مقاطعة هارك أنظر : فايز نجيب اسكندر ـــ المرجع السابق ، ص ١٩١ ، حاشية رقم ٣٤٠ .

٥٨ـــ Matthieu d'Edesse, Chronique, tr. Dulaurier, Paris, 1858, pp. 14-15.

٥٩ـــ عنها أنظر : فايز نجيب اسكندر ـــ أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ١١٠ ، حاشية رقم ٢١٥ ، والمقصود هنا بلاد الران .

٦٠ــ عنها أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ المرجع السابق ، ص ١٠٩ ، حاشية رقم ٢٠٧ .

٦١ــ عن قرص أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ الحياة الاقتصادية فى أرمينية ابان الفتح الاسلامى ــ القاهرة ١٩٨٨ ، ص ٥٥ــ٥٦ ، وص ٥٥ ، حاشية رقم ٣٤٧ .

٦٢ــ عن أمراء اندزيفاتسيك أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ أرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ٥٩ ، حاشية رقم ١١٠ .

٦٣ــ عن أمراء سيونى أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ المرجع السابق ص ٢٩ .

٦٤ــ عنهم أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ المرجع السابق ص ٢٦٧ــ٢٦٨ ، حاشية رقم ٧٢٨ .

٦٥ــ Anne Comnène, Alexiade, tr. Bernard leib, Paris, 1937, III, pp. 179-180.

٦٦ــ للتفاصيل عن التوندراكيت أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ المرجع السابق ص ١١٧ــ١٢٩ .

٦٧ــ عنه أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ المرجع السابق ص ١٦٥ ، حاشية رقم ١٤٥ .

٦٨ــ عن لقب قربلاط أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ المرجع السابق ص ١٦٩ ، حاشية رقم ١٦٩ .

٦٩ــ عنها أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ المرجع السابق ص ١٥٩ ، حاشية رقم ١١٠ .

٧٠ــ عن اتيين أسوليك الطارونى أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ المرجع السابق ص ١٥٩ ، حاشية ١١١ .

٧١ــ عن خلطو ياريش أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ المرجع السابق ص ٢٠٧ ، حاشية رقم ٤١٥ .

٧٢ــ عن « سرماری » أو « سرب ماری » أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية آنى ، ص ٣٤ ، حاشية رقم ٥٠

٧٣ــ عن كارين أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ الحياة الاقتصادية فى أرمينية ص ٤٨ .

٧٤ــ عنها أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ أرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ١٨٣ ، حاشية رقم ٢٧٤ .

٧٥ــ سيووك برداك Sewouk Berdak أى القلعة الصغيرة ، وتقع جنوب كارين وغرب باسين صو . أنظر :

H. Hiibschmann, Die altarmenischen Ortsnamen, Strasbourg, 1904, p. 327.

٧٦ــ عنها أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ المرجع السابق ، ص ١٩١ ، حاشية رقم ٣٤٠ .

٧٧ــ عنها أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ المرجع السابق ، ص ٢٤٦ ، حاشية رقم ١٦١ .

٧٨ــ Etieme Asolik, Histoire Universelle, tr. Nacher, Paris, 1917, pp. 59-60 Cf. Chota Badrizdé, Contribution à l'Histoire Des Relations entre Le Tao Et Byzance, Paris, 1975, pp. 168-170, Avalichvili, La Succession de Curopalate David D'ibérie, Byzantion t. VIII, Bruxelles, 1933, p. 177, Adontz, Tornik le Moine, Byzantion, t. XIII, 1938, p. 150.

٧٩ــ عن ثورة بارداس فوقاس أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ المرجع السابق ، ص ١٦٥ ، حاشية رقم ١٤١ ، ١٤٢ ، ص ١٦٧ ، حاشية رقم ١٥١ ، ١٥٥ ، ص ١٦٨ ، حاشية رقم ١٥٨ .

٨٠ـــ Matthieu d'Edesse, p. 33.

٨١ـــ عن مختلف الآراء حول تاريخ وفاة القربلاط داود أنظر : Asolik, p. 162, n. 1, Aritakés, p. 5, n. 1 وعن سنة وفاته وكيفيتها أنظر :

Aristakès, p. 5, n. 1, Cf. Charanis, The Arménians in The Byzantine Empire, Lisboa, 1963, p. 49.

٨٢ـــ Etinne Asolik, tr. Macler, p. 165.

٨٣ـــ عنه أنظر : فايز نجيب اسكندر ـــ المرجع السابق ، ص ٢٠٥ ، حاشية رقم ٤٠٣ .

٨٤ـــ عن الفاسبوراكان أنظر : فايز نجيب اسكندر ـــ المرجع السابق ، ص ١٥٦ ، حاشية رقم ٩٥ ، ص ٢١٠ ، حاشية رقم ٤٤٠ .

٨٥ـــ عن الأسماء العديدة التي اطلقها المؤرخون الأرمن على الاتراك السلاجقة ، أنظر : فايز نجيب اسكندر ـــ المرجع السابق ، ص ١٨٢ ، حاشية رقم ١٦٦ ، وعن الاتراك السلاجقة أنظر : ص ١٣٢ـــ١٣٤ ، حاشية رقم ٥ .

٨٦ـــ عن هذا اللقب أنظر : فايز نجيب اسكندر ـــ المرجع السابق ، ص ١٦٩ـــ١٧٠ ، حاشية رقم ١٧٠ .

٨٧ـــ عن سيواس أنظر : فايز نجيب اسكندر ـــ المرجع السابق ، ص ١٧٣ ، حاشية رقم ١٩٢ .

٨٨ـــ Samuel d'Ani, tr. Brosset, dans Collections d'Historiens Arméniens, St. Pétersbourg, 1876. t. II, p. 443, Thomas Ardzrouni, III, Ch. XLI, p. 248. Ch. Allen, A History of the Georgian People, London, 1971, p. 87

٨٩ـــ فاير نجيب اسكندر : المرجع السابق ، ص ٣٤ .

٩٠ـــ عنها أنظر : فايز نجيب اسكندر ـــ الحياة الاقتصادية فى أرمينية ، ص ١٠ ، حاشية رقم ١١ .

٩١ ـــ عن شيراك أنظر : فايز نجيب اسكندر ـــ أرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ٢٢٥ـــ٢٢٦ ، حاشية رقم ٥٢٣ .

٩٢ ـــ عنه أنظر : فايز نجيب اسكندر ـــ المرجع السابق ، ص ١٥٩ـــ١٦٠ ، حاشية رقم ١١٦ ، ص ١٧٤ ، حاشية رقم ١٩٧ ، ص ٥١٤ ، حاشية رقم ٥١٤ .

٩٣ ـــ عنه أنظر : فايز نجيب اسكندر ـــ المرجع السابق ـــ صا ١٣ـــ٥٩ .

٩٤ ـــ Aristakès, tr. Canard, Ch. II, pp. 9-11, Arisdaguès, tr, Prud'homme, Ch., II, p. 27.

٩٥ ـــ ترك لنا جون سكيلتزز حولية Chronique تناولت الفترة من ٨١١ الى ١٠٧٩ م . والملاحظ أن الفترة من ٨١١ حتى ١٠٥٧ نسخها سدرينوس فى مصنفة « مختصر التاريخ Historiarum Compendium » . أما الفترة الممتدة من ١٠٥٧ حتى ١٠٧٩ م فقد وردت فى P.G. CXXII, pp. 378-476 . للتفاصيل أنظر :

Hirsch, Byzantinishe Studien, Amsterdam, 1965, pp. 358-398, Oikonomides, Review of ioannis Scylitzes Synopsis Historiarum, Byzantion, 69, 1976, p. 69, Shepard, Skylitzes on Armenia in 1040, R.E.A., N.S., 9, 1975-1976, p. 288, Bréhier, Byzance, p.567.

٩٦ ـــ عن آنى أنظر : فايز نجيب اسكندر ـــ استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية آنى ، ص ٨ وما بعدها .

٩٧ ـــ عنه أنظر : فايز نجيب اسكندر ـــ أرمينية بين البيزنطية والاتراك السلاجقة ، ص ٣٥ ، ٧١ ، ٧٣ .

٩٨ ـــ عن الأبخاز أنظر : فايز نجيب اسكندر ـــ المرجع السابق ، ص ١٩٥ ، حاشية رقم ٣٤٨ .

٩٩ ـــ عن هذا اللقب أنظر : فايز نجيب اسكندر ـــ البيزنطيون والاتراك السلاجقة فى معركة ملاذكرد ، ص ٥٠ ، حاشية رقم ٥٠ .

١٠٠ـــ Georgii Cedreni, Historiarum Compendium, t. II, Bonnae, 1839, pp. 556-557.

١٠١ـــ عن آشوط الرابع أنظر : فايز نجيب اسكندر ـــ أرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ٣٥ـــ٣٦ .

١٠٢ـــ عن جاجيك الثانى أنظر : فايز نجيب اسكندر ـــ المرجع السابق ، ص ٣٦ ، ص ١٧٥ ، حاشية رقم ٢٠٥ .

١٠٣ـــ عنه أنظر : فايز نجيب اسكندر ـــ المرجع السابق ، ص ١٧٥ ، حاشية رقم ٢٠٨ .

١٠٤ـــ Matthieu d'Edesse, pp. 76-76. Aristakes, pp. 43-57, Cf. Laurent, Byzance et les Turcs Seldjoucides, p. 19 et. n. 9, Cahen, Première Pénétration Turque, p. 14.

١٠٥ـــ فايز نجيب اسكندر ـــ المرجع السابق ، ص ٨٢ـــ٨٣ .

١٠٦ـــ فايز نجيب اسكندر ـــ المرجع السابق ، ص ٨٥ .

١٠٧ـــ عن أبى الأسور أنظر : فايز نجيب اسكندر ـــ المرجع السابق ، ص ٨٥ـــ٨٦ ، ص ٢٢٨ـــ٢٢٩ ، حاشية رقم ٥٤٤ و ٥٤٥ ، ص ٢٣١ ، حاشية رقم ٥٥٥ .

١٠٨ـــ عن دوين أنظر : فايز نجيب اسكندر ـــ أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ٩٥ـــ٩٦ ، حاشية رقم ٤١٥ ، الحياة الاقتصادية فى أرمينية ، ص ١٧ ، حاشية رقم ٤٩ .

١٠٩ـــ Cedrenus, II, pp. 558-559, Matthieu, Ch. LXVIII, p. 80, Aristakes, Ch. X, p. 56; Arisdagues, Ch. X, p. 70.

١١٠ـــ Matthieu, Ch. LXXI, pp. 81-82.

١١١ـــ عنه أنظر : فايز نجيب اسكندر ـــ أرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ٢٤٣ـــ٢٤٤ ، حاشية رقم ٥٩٩ ، ٦٠٠ .

١١٢ـــ Aristakes, Ch. XIV, p. 72, Arisdagues, Ch. XIV, pp. 86-87.

١١٣ــ سبق أن أوضحنا ذلك عن حديثنا عن أطماع بيزنطة فى الطارون .

١١٤ــ Asolik, tr. Macher, p. 74.

١١٥ــ Arisdaguès, tr. Prud' homme, pp. 38-39.

١١٦ــ عنه أنظر :

H. Bartikian, Le Testament D'Eustathios Boylas (1059), dans Banber Maténadarani, 5, 1960, Lemerle, Le Testament d'Eustathios Boïlas (Avril, 1059), Dans Cinq Etudes Sur Le XI_e Siècle Byzantin, Paris, 1977, Art. I, pp. 13-63.

١١٧ــ Bartikian, L'Enoikion À Byzance Et Dans La Capitale Des Bagratides, Ani, À L'Époque De La Domination Byzantine, Dans R.E.A., Paris, 1969, t. VI, p. 287.

١١٨ــ Aristakes, Ch. XIV, p. 77; Arisdagues, Ch. XIV, p. 88.

١١٩ــ Arisdaguès, p. 11.

١٢٠ــ Arisdaguès, p. 20.

١٢١ــ عنه أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ المرجع السابق ، ص ٢٣٣ ، حاشية رقم ٥٥٧ ، ص ٢٣٥ ، حاشية رقم ٥٧٠ .

١٢٢ــ ينتمى القائد كيكومينوس إلى الطبقة الارستقراطية العسكرية، كتب مصنفه فى الفترة ما بين ١٠٧٥ و ١٠٧٨ م ضمنه تجاربه الشخصية كقائد عسكرى . للتفاصيل أنظر :

Ostrogorsky, History of the Byzantine State, Oxford, 1968, pp. 317-318.

١٢٣ــ Cecaumenti, Strategicon, éd. Wassiliewsky et jernstedt, Petropoli, 1896, p. 28.

١٢٤ــ عنه أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ المرجع السابق ، صص ٢٧١ ، حاشية رقم ٧٤٠ .

١٢٥ــ لمزيد من التفاصيل أنظر :

Bartikian, H., L'Enoikion à Byzance et dans la capitale Bagratide, Ani, à'l'époque de la domination Byzantine (1045-1064), dans R.E.A, t. VI, Paris, 1969, pp. 287-292, Monorsky, V., Marrvazi on the Byzantines, dans Mélanges, H. Grégoire, t. II, Paris, 1950, p. 462.

١٢٦ــ عنه أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ المرجع السابق ، ص ٢٨٧ ، حاشية رقم ٧٨٢ .

١٢٧ــ عن الفاسبوزكان أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ البيزنطيون والاتراك السلاجقة فى معركة ملاذكرد ، ص ٤٩ــ٥٠ ، حاشية رقم ٤٩ .

١٢٨ــ عن الطارون أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ الفتوحات الاسلامية لأرمينية ، ص ٩٢ــ٩٣ ، حاشية رقم ١٣٠ .

١٢٩ــ عنها أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ أرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ١٩٢ــ١٩٣ ، حاشية رقم ٣٤١ .

١٣٠ــ عن أرجيش أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ المرجع السابق ، ص ٢١١ ، حاشية رقم ٤٦ ، والفتوحات الاسلامية لأرمينية ، ص ٨٠ــ٨١ ، حاشية رقم ٢٧ .

١٣١ــ عن بركرى أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ أرمينية بين البيزنطية والاتراك السلاجقة ، ص ٢١٩ ، حاشية رقم ٤٩٥ ، ص ٢٤٦ ، حاشية رقم ٦٠٩ .

١٣٢ــ عن ثيم بلاد الجزيرة أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ المرجع السابق ، ص ٢٨٧ــ٢٨٨ ، حاشية رقم ٧٨٣ .

١٣٣ــ عنه أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ المرجع السابق ، ص ١٧٥ ، حاشية رقم ٢٠٨ ، ص ٢٣٠ ، حاشية رقم ٥٥٠ .

١٣٤ــ Grégoire Magistros, Lettres, Alexandropol, 1910. p. 213.

١٣٥ــ K. Kostaniantz, Annales épigraphiques, St. Pétersbourg, 1913, p.23.

١٣٦ــ عنه أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ الفتوحات الاسلامية لأرمينية ، ص ٨٦ــ٨٧ ، حاشية رقم ٩٥ .

١٣٧ــ Asolik, CH., VIII, p. 45, n. 7 et 8.

١٣٨ــ أورد اسوليك أن البلغار والروس تحالفا فى الحرب ضد جيش الامبراطور البيزنطى تزيمسكس . ونجح الروس فى الحاق شر الهزائم بجناحى الجيش البيزنطى ، إلا أن الامبراطور ترأس وسط الجيش المشكل من مشاة الأرمن وبذلك تمكن من تمزيق جيش البلغار والروس . أنظر :

Asolik, tr. Mocler, Ch. VIII, p. 45.

١٣٩ــ Asolik, tr. Mocler, pp. 74 et 124.

١٤٠ــ Asolik, tr. Macler, pp. 124--125.

١٤١ــ Asolik, tr. Macler, p. 163.

١٤٢ــ عن متى الرهاوى وحوليته أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ أرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ١٣٩ ، حاشية رقم ١٩ .

١٤٣ــ Matthieu d'Edesse, Chronique, p. 166.

١٤٤ــ السبارابيت Sparapet أى القائد العام للجيش عن هذا اللقب أنظر :

Grousset, Histoire de L'Arménie, p. 290-291, Canard, L'Arménie Et Le Califat Arabe De Ter-Levondyan, R.E.A., 13, 1978-1979, pp. 388-389.

١٤٥ــ عنه أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ المرجع السابق ، ص ١٧٤ــ١٧٥ ، حاشية رقم ٢٠٤ .

١٤٦ــ Matthieu d'Edesse, p. 80.

١٤٧ــ عنه أنظر حاشية رقم ١٠٧ من البحث .

١٤٨ــ عنها أنظر حاشية رقم ١٠٨ من البحث .

١٤٩ــ Matthieu d'Edesse, p. 80.

١٥٠ــ عنه أنظر حاشية رقم ٩٥ من البحث .

١٥١ــ Georgii Cedreni, t. II, p. 559.

١٥٢ــ Michaelis Attaliotae, Historia, p. 81.

١٥٣ــ عنه أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ أرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ١٧٨ ، حاشية رقم ٢٢٦ .

١٥٤ــ عنه أنظر حاشية رقم ١٣٦ من البحث .

١٥٥ــ Asolik, pp. 74-75.

وعن لاريسا أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ المرجع السابق ، ص ١٧٣ ، حاشية رقم ١٩٣ .

١٥٦ــ Aristakes, Ch. XIV, p. 72; Arisdagues, Ch. XIV, pp. 86-87.

١٥٧ــ Aristakes, p. 55.

١٥٨ــ عنه أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ المرجع السابق ، ص ٢٣٠ ، حاشية رقم ٥٤٧ ، ص ٢٣١ ، حاشية رقم ٢٣١ ، ص ٢٣٣ ، حاشية رقم ٥٥٦ .

١٥٩ــ عنه أنظر حاشية رقم ١٢٢ من البحث .

١٦٠— Arisdaguès, p. 71.

ولقد أشار اريستاكيس ــ المؤرخ المعاصر ــ إلى فرح سكان ارزن البالغ بقدوم البطريك بتروس واستقراره فى مدينتهم . أنظر : Aristakes, X. p. 56; Arisdagues, Ch. X, p. 71. وعن ارزن أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ المرجع السابق ، ص ١٣٧ــ١٣٨ ، حاشية رقم ١١ ، ص ٢٣٧ــ٢٣٩ ، حاشية رقم ٥٨٧ . وعن كارين أنظر المرجع السابق ، ص ١٨٣ ، حاشية رقم ٢٢٧ ، ص ٢٧٨ــ٢٧٩ ، حاشية رقم ٧٥٧ .

١٦١— Arisdaguès, p. 86.

١٦٢— Arisdagues, p. 88; Aristakes, p. 77; Asolik, p. 75.

١٦٣— Arisdaguès, p. 88.

١٦٤— يسميه المؤرخ الطاروني اسوليك « فارد سكليروس Vard Skléros » أنظر : Asolik, Ch. XXV, p. 129.

١٦٥— « أرمني » وليس « أرميني » أنظر حاشية رقم ١ من البحث .

١٦٦— عنها أنظر حاشية رقم ١٦٠ من البحث .

١٦٧— عنه أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين ، ص ٩٢ــ٩٣ ، حاشية رقم ١٣٠ .

١٦٨— عنه أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ أرمينية بين البيزنطيين والاتراك السلاجقة ، ص ٢٤٦ــ٢٤٧ ، حاشية رقم ٦١١ .

١٦٩— عنها أنظر : فايز نجيب اسكندر ــ المرجع السابق ، ص ١٩١ ، حاشية رقم ٣٤٠ .

١٧٠— Georgii Cedreni, t. II, p. 419.

١٧١— Ibidem, p. 419.

١٧٢ـــ للتفاصيل المطولة أنظر :

M. Canard, Denx documents arabes sur bardas Skléros, dans Atti del V Congresso Internazionale degli Bizantiini (Studi Bizantini e Neoellenici), vol. V, Roma, 1936, pp. 60-61.

١٧٣ـــ Asolik, p. 56.

وعن ملطية انظر حاشية رقم ٣ من البحث .

١٧٤ـــ زابرانيك Zap'ranik من أصل فارسى. أنظر : Hübschmann, Armen. Grammatik, p. 41 ، وقد حرفه لوبو الى «افرانيك Afranik». أنظر :

Lebeau, Histoire du Bas Empire, Paris, 1832, t. XIV, p. 147.

١٧٥ـــ موك Mokk اقليم فى أرمينية الرابعة ، شرق نهر دجلة ، قرب جبال كردستان . أنظر Asolik, p. 56. n. 14.

١٧٦ـــ Georgii Cedreni, t. II, p. 422.

١٧٧ـــ Asolik, p. 56.

١٧٨ـــ سكليروس ١٦٢ ، جـ ٣ ، ١٦٣ Georgii Cedreni, t. II, p. 422

١٧٩ـــ Ibidem.

١٨٠ـــ Constantini Porphyrogeneti, De Thematibus, Bonnae, 1826, pp. 32-33.

١٨١ـــ Georgii Cedreni, t. II, pp. 423-424.

١٨٢ـــ Asolik, p. 56.

١٨٣ـــ Georgii Cedreni, t. II, pp. 425-426.

١٨٤ـــ عن هذه الهرطقة أنظر : فايز نجيب اسكندر ـــ المرجع السابق ، ص ١١٧ـــ١٢٥ .

١٨٥ـــ A. Rambaud, L'Empire Grec au X$_e$ siècle, Paris, 1870, p. 520.

مركـز الدلتـا للطباعـة
٢٤ شارع الدلتا ـ اسبورتنج
تليفون ٥٩٥١٩٢٣



Bibliothèque Arménienne
-6-
La Conquête De L'Arménie Par Byzance

La Conquête De L'Arménie

Par

L'Empire Byzantin

En 1045

Dr. Fayez Naguib Iskander
Maitre de Conférence
à la faculté des lettres de Benha

